مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ظاهرة القلب التركيبي وأثرها في التوسع الدلالي في الحديث النبوي

د. أمير رفيق عولا المصيفي
قسم اللغة العربية،فاكلتي الآداب جامعة سوران، إقليم كوردستان ، العراق
amir.awla@soran.edu.iq

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٨/٩/١
القبول:٢٠١٨/١١/٨
النشر:ربيع ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
inversion structure
expansion
significance Hadith

Doi:
10.25212/lfu.qzj.9.1.35
.

الملخص

إنَّ الكلام لا يكون بليغا إلا إذا كان متِّسما بالوضوح ويفهمه المخاطب دون لبس المفهوم لديه بسبب عدم مراعاة الأسس التي تقوم عليها هذا الكلام من أبنية الكلمات الصوتية والصرفية والقواعد النحوية، إذ يجب مراعاة أنظمة الكلام مراعاة دقيقاً، حتى تحصل الإفادة في العملية الكلامية، ولا يكون هذا الأمر يسيراً؛ لأنَّ تلك العملية إجراء معقد، تختلف من مُنشيء إلى آخر بحسب قدرته في الأداء، وبلاغته في التعبير، وحرصه على الإفهام، والأغراض التي أنشأ من أجلها هذا الكلام .
وهناك ظاهرة غريبة لوحظت في الكلام البليغ، في تراكيبه النحوية والبلاغية، وبناء كلماته الصرفي والصوتي، سجَّلها النحاة واللغويون والبلاغيُّون، واصطلحوا عليها تسمية (قلب الكلام) أو (الكلام المقلوب)، ويُعرَّف بأنَّه تحوُّل يحدث بين الحرفين تقديماً وتأخيراً في الكلمة، وتحوُّل يحدث بين موقع الكلمتين في الجملة، من حيث الوظيفة والإعراب. ولا تدخل هذه الظاهرة في باب التقديم والتأخير في التراكيب الكلامية؛ لأنَّ في تقديم العناصر التركيبية وتأخيرها في الكلام يحتفظ العنصر النحوي بوظيفته، وليس فيه إلا ترك لموقعه ورتبته ليحلَّ موقع عنصر آخر ويأخذ رتبته، ولكنَّ في القلب يحصل تبادلٌ بين وظيفتي العنصرين، فيأخذ المبتدأ - مثلا -وظيفة الخبر، والمفعول به وظيفة الفاعل وهكذا، وفي هذا غرابة في توزيع الوظائف النحوية في التركيب .
ويرصد هذا البحث ظاهرة القلب في الحديث النبوي وتوجيهه في تراكيبه، تحليلاً وتعليلاً واستكناه للدلات التي تقف وراء اللجوء إلى تلك الظاهرة، واستشفافاً للطائف البلاغية في قول أفصح من نطق بالضاد -صلى الله عليه وسلم-.

الكلمات المفتاحية: القلب، التركيب، التوسع الدلالي، الحديث النبوي.

1. المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد

فإنَّ الكلام لا يكون بليغاً إلا إذا كان متِّسماً بالوضوح ومفهوماً عند المخاطب، وذلك برعاية الأسس والقواعد التي يقوم عليها هذا الكلام على وفق أنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، إذ يجب مراعاة تلك الأنظمة مراعاة دقيقة، للحصول على الإفادة في العملية الكلامية، ولا يكون هذا الأمر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يسيراً؛ لأنَّ تلك العملية إجراء معقد، تختلف من مُنشىء إلى آخر بحسب قدرته في الأداء، وبلاغته في التعبير، وحرصه على الإفهام، وبيانه لأغراض الكلام. وفي إطار تلك الأنظمة لمنشئ الكلام التصرف بالتراكيب، تقديماً وتأخيراً، حذفاً وزيادة، فصلاً ووصلاً، تنكيراً وتعريفاً، وغيرها من حالات التصرف التي تدخل في ساحة العدول النحوي والصرفي والصوتي، أي: على مستوى المفردة والتركيب في الأداء الكلامي. ولا يعدُّ هذا الأمر عيباً يضرُّ بعملية الإفهام، بل وراء ذلك اللجوء أغراض دلالية، لا تتأتى إلا عن طريق ذلكم التفنُّن في الكلام.

وقد لجأتِ العرب إلى نوع آخر من التصرُّف في الكلام لأغراض دلالية مقصودة، وهو نوع غريب على النظام التركيبي المعهود في لغتها، أُطلِق عليه قلب الكلام، وذلك عن طريق التبادل بين وظائف العناصر التركيبية ومواقعها، ليشعر بخرق قانون اختيار عناصر التركيب، والتآلف والتعالق بينها، بالتبادل بين وظائفها النحوية والدلالية، وإنشاء علاقات نحوية جديدة غريبة عن الأنماط المألوفة في النظام اللغوي العربي. ولا بدَّ من بيان مفهوم القلب، فإن الحكم على الشيء فرع من تصوره، ومن أجل بيان هذا الأمر وتوضيحه جاء هذا البحث في تمهيد يتناول مفهوم القلب ووقوعه ومقاصده، ومطلبين يتناولان ظاهرة القلب التركيبي وأنماطه الواردة في الحديث النبوي الشريف، فكان المطلب الأول في (**القلب بين ركني الإسناد أو في أحدهما مع متعلقه**) باعتبار أنَّ أساس الحكم في أي قضية دلالية راجع إلى المسند والمسند إليه، ثمَّ جاء المطلب الثاني فكان بعنوان (**القلب بين متعلقات الإسناد**)؛ لأن متعلقات الإسناد هي مقيّدات ومخصصات لركني الإسناد فيكون لهذه المتعلقات أثر مهم في فهم القضية الدلالية.

التمهيد: القلب مفهومه ووقوعه ومقاصده.

أولاً: مفهوم القلب لغة واصطلاحاً:

من معاني مادة (قلب) في اللغة: رَدُّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ وتحويله عن وجهه (ابن فارس، 1979: 14/5). ومن هذا المعنى جاء المعنى الاصطلاحي، تحت تسمية (قلب الكلام) أو (الكلام المقلوب)، ويمكن تعريفه بأنَّه: تحوُّل يحدث بين الحرفين تقديماً وتأخيراً في الكلمة، وبين موقع الكلمتين في الجملة، من حيث الوظيفة والإعراب. فهو نوعان: قلب يدرج في باب الصرف على مستوى الكلمة، وقلب يدرج في باب النحو على مستوى الجملة والتركيب.

ثانياً: القلب في الكلمة:

أولى اللغويّون بهذه الظاهرة عناية واهتماماً، ولكنَّ اهتمامهم انصبَّ على الشطر الأول من التعريف، إذ إنَّهم تناولوا الظاهرة على مستوى الكلمة، كما في القلب الحاصل بين (جبذ، وجذب)، وكان لهم كُتُبٌ مؤلفة في هذا النوع، ككتاب (القلب والإبدال) لابن السكيت (ت244هـ)، وكتاب: (الإبدال والمعاقبة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والنظائر) للزجاجي (ت337هـ)، وكتاب (المزهر في اللغة) للسيوطي (ت911هـ)، ولكنَّنا لم نر لهم ذكراً للظاهرة على مستوى الجملة والتركيب.

ويبدو أنَّ إثبات مسألة القلب في بنية الكلمة محلُّ خلاف بين اللغويين، فهل الأمر مردُّه إلى القلب، أم راجع إلى وجود لغتين في التلفُّظ بها؟، فقد نفى ابن درستويه (ت347هـ) وقوعه في اللغة أصلا (ابن درستويه، 1998، 313)، وأمَّا ابن فارس (ت395هـ) فقد أثبت وقوعه في اللغة ونفاه في القرآن الكريم (ابن فارس، 1997م، 152، 153). ويبدو أنَّ من نفاه في اللغة أو في القرآن الكريم كان يعدُّ القلب في بنية الكلمة الواحدة بعيداً عن الفصاحة، ولهذا فإنَّ من أثبته في اللغة لم يَرَ وقوعه في القرآن الكريم لخروجه عن مقتضيات فصاحة الكلمة التي تتَّصف بها كلمات القرآن الكريم؛ لأنَّ القلب في بنية الكلمة الواحدة على خلاف وضعها اللغوي.

ومهما يكن الأمر فإنَّ العلماء قد أولوا اهتماما كبيراً بمسألة القلب على مستوى الكلمة، وقد خصَّصوا تأليفات في تلك الظاهرة، وذلك لبيان مستويات الفصاحة أو الخطأ في الكلمة المفردة.

ثالثاً: القلب في التركيب (القلب التركيبي) وآراء العلماء فيه:

إنَّ ظاهرة التحول في موقع الكلمتين في الجملة، من حيث الوظيفة والإعراب ظاهرة فريدة، لا تدخل في باب التقديم والتأخير في التراكيب الكلامية؛ لأنَّ العناصر التركيبية التي يقع فيها التقديم والتأخير يحتفظ فيها العنصر النحوي بوظيفته، وكلُّ ما في الأمر هو ترك العنصر لموقعه ورتبته، ليتحوَّل إلى موقع عنصر آخر، ويحتلَّ مكانه، ويتسلَّم رتبته، ففي قولنا مثلا: (في الدار زيدٌ) يبقى (زيدٌ) مبتدأ في الوظيفة- وإن تأخَّر-، ووظيفة (في الدار) هي الإخبار عن المبتدأ -وإن تقدَّم-، ولكنَّ الأمر في القلب مختلف إذ يحصل تبادلٌ بين وظيفتي العنصرين، فيأخذ المبتدأ- مثلا- وظيفة الخبر، والمفعول به وظيفة الفاعل وهكذا، ويُحدِث هذا الأمر غرابة في توزيع الوظائف النحوية في التركيب، وأمَّا تناول علماء اللغة والنحو لهذه الظاهرة فلا شكَّ في أنَّ هذا المصطلح لم يثبت منذ البدايات الأولى لذكر الظاهرة فقد وسمه سيبويه بالسعة في الكلام، ويبدو أنَّ سيبويه يدخل كل ظاهرة ثبتت عن العرب وخرجت عن مقتضيات الأصل الافتراضي لوضع الجملة العربية تحت السعة في الكلام، إذ قال: "وأمّا قوله: أُدْخِلَ فُوهُ الحَجَرَ، فهذا جرى على سَعة الكلام، والجيّد: أُدخل فاهُ الحَجَرُ، وكما قال: أَدخلتُ فى رأسي القَلَنْسُوَةَ، والجيّد: أَدخلتُ فى القَلنسوة رأسي" (سيبويه، 1998م، 181/1)، وأمَّا الفراء (ت207هـ) فقد اقترب أكثر من وضع مصطلح لهذه الظاهرة يناسب المفهوم اللغوي، فوسم القلب بـ(التحويل) فقال " وسمعت العرب تَقُولُ: قد عُمِّيَ عليَّ الْخَبَرُ وَعَمِيَ عليَّ بِمعنى واحد. وهذا مِمَّا حوَّلت العرب الفعل إِلَيْهِ وليس لَهُ، وهو فِي الأصل لغيره ألا ترى أنَّ الرجل الَّذِي يَعْمَى عَن الخبر أو يُعَمَّى عَنْهُ، ولكنَّه فِي جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتم فِي يدي والخُفَّ فِي رِجْلي، وأنت تعلم أنَّ الرِجل التي تُدخل فِي الخفِّ والأصبع فِي الخاتِم. فاستخفُّوا بذلك إذا كَانَ المعنى معروفًا، لا يكُون لذا فِي حال، ولذا فِي حال إنَّما هُوَ لواحد. فاستجازوا ذَلِكَ لِهذا" (الفراء، د.ت، 12/2)، ثمَّ جاء السيرافي (ت368هـ) وأدرج القلب في باب التقديم والتأخير مع بيان مخالفة هذا النوع من التقديم والتأخير لما هو معروف في

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

اللغة والنحو، ولكنَّه خصه بالضرورة الشعرية كما يبدو (السيرافي، 2008م، 239/1)، وتابعه ابن عصفور (ت669هـ) في كونه مقيساً في الشعر بل نفى وقوع الخلاف فيه، ولم يجز قياسيته في النثر لعدم كثرته (ابن عصفور، 1980م، 271).

وأمَّا مصطلح (القلب) للتعبير عن هذه الظاهرة فقد كان أبو علي الفارسي (ت377هـ) هو أوَّل من أطلق هذا المصطلح، في باب عقده للقلب سمَّاه: "هذا باب ممَّا قلب الكلام فيه عن الحدِّ الذي ينبغي أن يكون عليه" ومثّل بقول العرب: (إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء) ويقصدون: انتصب الحرباء في العود، وبقول العرب: (عرضت الناقة على الحوض، وعرضتها على الماء)، ويقصدون: عرضت الماء عليها (ينظر: أبو علي الفارسي، 1988م، 105)، وأكَّد ابن فارس (ت395هـ) المصطلح في الباب الذي عقده للقلب أيضاً بل جعله من سنن العرب في الكلام فيكون فصيحاً وبليغاً، ليكون مخالفاً للسيرافي في القول بقياسيته في النثر مع فصاحته، ومثَّل له بقولهم: (أدخلت الخاتم في إصبعي)، و(حسرت كفي عن السربال)، وإنَّما حسر السربال عن كفِّه (ينظر: ابن فارس، 1997م، 152)، بل ذكر ابن فارس أمثلة من القرآن الكريم جاءت على وفق هذه الظاهرة كما سيأتي قريباً بإذن الله، ثم انتظم أمر ثبات القلب التركيبي عند النحاة واللغويين، من غير نكير بل عدّوه من سحر البلاغة وبراعة التعبير، ونرى هذا الأمر جليّاً عند ابن هشام (ت761هـ)، والسيوطي (ت911هـ) (ينظر: ابن هشام، 1985، 911/2-914 ، والسيوطي،2007م، 285/1 ،286)، ولهذا استقرَّ الأمر على تعريف القلب التركيبي بما ذكره التهانوي "هو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه، ولا ينتقض بقولنا: (في الدار زيد)، و(ضرب عمروا زيدٌ)؛ لأنَّ المراد بالجعل مكان الآخر أن يجعل متَّصفاً بصفته لا مجرَّد أن يوضع موضعه" (التهانوي، 1996م، 1336/2، 1337).

رابعاً: القلب التركيبي في القرآن الكريم:

هناك آراء مختلفة أيضاً للعلماء في وقوع القلب في القرآن الكريم، فمنهم من أنكره ومنهم من أثبته، ولاشك أنَّ الخلاف راجع إلى كون القلب التركيبي يدخل ضمن فصاحة الكلام وبلاغته وبراعة نظمه أم إنَّه عدول غير فصيح لتغيُّر موضع الكلمة ترتيباً ووظيفة على خلاف الافتراض الذهني والعرفي والوضعي في ترتيب الكلام، ولهذا خصَّه بعض اللغويين بالشعر بل عدُّوه من ضرورات الشعر، وحينئذ لا بدَّ من تنزيه القرآن الكريم عنه، لأنَّ مناط إعجاز القرآن الكريم هو نظمه المتعلِّق ببلاغته وفصاحته، فقد وقع خلاف في بلاغته أصلاً، فقيل بأنَّه فصيح إلا إذا أدَّى ذلك إلى الإلباس لدى المخاطب، ومنهم من أجازه إذا كان وراء ذلك غرض من الأغراض الدلالية في العملية الكلامية، وقد أوجز الزركشي (ت749هـ) الخلاف في المسألة، فقال" وفي كونه من أساليب البلاغة خلاف، فأنكره جماعة، منهم حازم في كتاب: (منهاج البلغاء)[1]، وقال: إنَّه مِمَّا يجب أن ينزَّه كتاب الله عنه؛ لأنَّ العرب

[1] ينظر قول حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء): 59، إذ جاء فيه: "كل كلام يمكن حمله على غير القلب بتأويل لا يبعد معناه، فليس يجب حمله على القلب. وأما ما لا يمكن فيه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إن صدر ذلك منهم فبقصد العبث أو التهكُّم أو المحاكاة أو حال اضطرار، والله منزَّه عن ذلك، وقبله جماعة مطلقة بشرط عدم اللبس.... وفصَّل آخرون بين أن يتضمَّن اعتباراً لطيفاً فبليغ وإلا فلا، ولهذا قال ابن الضائع (ت680هـ): يجوز القلب على التأويل ثم قد يقرب التأويل فيصحُّ في فصيح الكلام، وقد يبعد فيختصُّ بالشعر" (الزركشي، 1957م، 288/3). فالقلب التركيبي ليس ممدوحاً مطلقاً وليس مذموماً مطلقاً، بل بلاغته منوطة بصحَّة نظم الكلام وسهولة الفهم عند المتلقِّي، إذ عبَّروا عنه بقرب التأويل، وهذا أفضل معيار للتفريق بين القلب التركيبي البليغ من غيره.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ابن فارس كان سبَّاقا في اختياره وقوع القلب التركيبي في القرآن الكريم، فقد ذكر نصوصاً قرآنية مبيّنا أنَّها وردت على القلب، كما في قوله –تعالى-:﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ [الأنبياء:37]، وقوله -جلَّ ثناؤه-: ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ﴾ [القصص:12]، "ومعلوم أنَّ التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي، وإذا كان كذا فالمعنى: وحرَّمنا على المراضع أن يرضعنه. ووجه تحريم إرضاعه عليهنَّ أن لا يقبل إرضاعهنَّ حتى يردَّ إلى أمَّه. قال بعض علمائنا: ومنه قوله -جل ثناؤه-: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:77]، والأصنام لا تعادي أحداً، فكأنَّه قال: فإنِّي عدو لهم. وعداوته لها بغضه إياها وبراءته منها" (ابن فارس، 1997م ، 152، 153).

خامساً: مقاصد القلب التركيبي ووظائفه:

لا شكَّ في أنَّ القلب التركيبي هو عدول عن الأصل المفترض في الذهن لوضع الكلام وتأليفه، وكلُّ ما جاء على خلاف الأصل يسأل عن علَّته وسببه، ويمكن أن نطلق على هذا السبب العلَّة الغائية التي ترادف مفهوم المقصد والوظيفة في الدراسات اللسانية الحديثة، فكان لا بدَّ من بيان مقاصد القلب التركيبي ووظائفه إذ تُبيّن هذه المقاصد والوظائف سبب عدول المتكلم إلى القلب التركيبي، وقد أشار التهانوي (ت1158هـ) إلى أسباب اللجوء إلى القلب التركيبي وأرجع الأمر إلى اعتبار اللفظ تارة وإلى اعتبار المعنى تارة أخرى، فقال: " ولا بدَّ في الحكم بالقلب من داع لفظي أو معنوي فهو ضربان: أحدهما: أن يكون الداعي إلى اعتباره من جهة اللفظ، بأن يتوقَّف صحة اللفظ عليه، ويكون المعنى تابعا للَّفظ، بأن يكون معنى التركيب القلبي معنى التركيب الغير القلبي، كما إذا وقع ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو موقع الخبر معرفة، كقوله –تعالى-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: 96]... وثانيهما: أن يكون الدَّاعي إليه من جهة المعنى، لتوقُّف صحَّة المعنى عليه، ويكون المعنى تابعاً على اللفظ، بأن يكون معنى هذا اللفظ في التركيب القلبي معنى التركيب الغير القلبي...نحو عرضت الناقة على الحوض، إذ المعنى: عرضت الحوض على الناقة، فإنَّ عرض الشيء على الشيء إراءته إيَّاه على ما في القاموس ولا رؤية للحوض" (التهانوي، 1996م،1336/2، 1337). وهذا النصُّ بيَّن لنا

التأويل فواجب ألا يعمل عليه وأن يوقف عنده"، وقال أيضاً: "وحمل الكلام على القلب في غير القرآن إذا أمكن حمله على الاستقامة تعسف شديد، فكيف في الكتاب".

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أنَّ القلب المكاني له وظائف ومقاصد، وبعد استشراف كلام اللغويين تبيَّن أنَّ وظائف القلب التركيبي متنوّعة وسنوردها بإيجاز بسبب طبيعة البحث، وهي:

1- **الاختصار**: ولا شك في أنَّ الاختصار هو مقصد بلاغي يندرج ضمن الإيجاز الذي هو من أهمِّ مباحث البلاغة، بل قصرت البلاغة عليه، فحين نقل الجاحظ (ت255هـ) قول بعضهم في تعريف البلاغة، قال: "لقد أطبق الناس من عرب وعجم على أنَّ البلاغة هي الإيجاز في القول" (الجاحظ، 1423هـ، 53)، وقد ذكر المبرّد (ت285هـ)، وظيفة الإيجاز للقلب المكاني إذ قال: " وقوله: (رفعت لناري) من المقلوب، إنما أراد: رفعت له ناري، والكلام إذا لم يدخله لبسٌ جاز القلب للاختصار، قال الله -عز وجل-: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص:76]. والعصبة تنوء بالمفاتيح، أي تستقلُّ بها في ثقلٍ" (المبرد، 1997م،1/ 290).

2- **المجاز**: قال المالقي (ت702هـ): " والقلب في كلام العرب على معنى المجاز كثير" (المالقي، 2002م، 390) ، وذلك لاعتبار أنَّ المتكلم يقصد المجاز في كلامه حين يأتي بصورة القلب التركيبي، ولعلَّه يقصد المجاز العقلي؛ لأنَّ الإسناد يكون على غير ما هو له.

3- **السعة في الكلام**: ذكر هذه الوظيفة سيبويه كما تقدَّم في وصفه القلب بأنَّه يأتي على سعة الكلام (سيبويه، 1998م، 181/1)، ولا نقصد بالسعة في الكلام المجاز، وإن كان المجاز داخلاً في سعة الكلام، ولكن نقصد بسعة الكلام هنا جواز التعبير بالطريقين وصحَّة العبارة في الوجهين، فيفيد تنوُّع صناعة النص السليم الفصيح.

4- **إرادة معنى خفي**: ذكرها حازم القرطاجني (ت684هـ)، في مناقشة فكرة وجود القلب في الكلام وعدم وجوده (القرطاجني، 1986م، 59)، مع أنَّه ذمَّ مثل هذا الأسلوب أصلاً، باعتبار أنَّه غير فصيح، ولكنَّنا نأخذ منه فكرة الوظيفة مع اعتبار فصاحة هذا النوع من التركيب بعد تقبُّل العلماء له وإثباتهم وقوعه في القرآن الكريم.

5- **الملاحة في الكلام**: ذكرها السكاكي (ت266هـ) بعد أن ساق أمثلة في القلب بقوله: " وإنَّ هذا النمط مسمَّىً فيما بيننا بالقلب، وهي شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر، ولها شيوع في التراكيب وهي ممَّا يورث الكلام ملاحة ولا يشجِّع عليها إلا كمال البلاغة" (السكاكي، 1987، 209). فيكون القلب له مقصد آخر يأتي بعد تأديته المعنى المقصود وهو تزيين الكلام وملاحته، ويلحظ أنَّ السكاكي جعل القلب المكاني ممَّا هو مشهور وشائع في الكلام العربي.

6- **الازدواج الوظيفي**: باللجوء إلى القلب يمكن أن نجعل لعناصر التركيب وظيفتين مزدوجتين، وحمل الكلام عليهما، بشرط السلامة النحوية وعدم اللبس الدلالي، وفي ذلك قال أبو بكر ابن الأنباري

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

(ت 328هـ): " يقال: ثُهيِّبني الطَّريقُ، لأَنَّه معلوم أَنَّ الطَّريقَ لا تتهيَّب أحداً، فإذا جاءَ ما يمكن اللَّبس فيه لم لفاعل بتأْويل المفعول، والمفعول بتأْويل الفاعل، أَلا ترَى أَنَّهُ لا يسوغ لقائل أنْ يقول: ضَربني عبد الله، وهو يريد ضربتُ عبد الله؛ لأنَّ في هذا أَعظم اللَّبْس" (ابن الأنباري، 99،1987)، وهذا الازدواج الوظيفي هو تكثيف في المعنى بدلالة تركيب على معنيين من غير تضاد بينهما، وهو باب من البلاغة لطيف.

7- **إثارة الذهن وتمكين المعلومة في النفس**: فإذا اعتبرنا هذا الأسلوب التركيبي هو أسلوب بلاغي فلا شكَّ في أنَّه يُمثِّل طريقة بديعة ينهجها المتكلم لإثارة ذهن المتلقي، والإثارة مقصد بلاغي نراه في كثير من أبواب البلاغة، مثل الاستعارة والكناية بل المجاز كلُّه يتضمَّن إثارة، وذلك بسبب العدول عن الأصل الافتراضي لتكوين الجملة.

8- **التوكيد**: وهذه الوظيفة تجري في كثير من الفنون البلاغية والأبواب النحوية، ويقع التوكيد في أساليب متنوعة في اللغة العربية، ومنها الحصر، كما في حصر معنى الخبر في المبتدأ على أسلوب القلب. ومجيء المبتدأ والخبر معرفتين أسلوب من أكثر أساليب العربية شهرة، ووظيفة هذا الأسلوب هي إفادة المخاطب فائدة لم يكن يعرفها إلا في اجتماعهما، فالفائدة المتحصَّلة هي في مجموعهما (ينظر: ابن السراج، د.ت، 66/1)، بل قد يقال: إنَّ التوكيد لا يقتصر في القلب على طريقة المبتدأ والخبر وما هو في حكمهما حين تدخل عليهما النواسخ، بل يمكن أن نقول: إنَّ كلَّ أساليب القلب تنهج نهج التوكيد؛ لأنَّ القلب التركيبي هو أسلوب يعدل به المتكلم عن أصله الافتراضي في تكوين الجملة أو النص، ولا شك في أنَّ كلَّ عدول تركيبي يفيد التوكيد، لأنَّه يتضمن تكثيراً في المعنى أو تقوية له. وأسلوب العدول هو أسلوب بلاغي وليس كالرخصة في التعبير، فالرخصة يعتذر عنها، ولا يعتذر عن الأسلوب العدولي؛ لأنَّه لا يؤتى به إلا للإفادة (ينظر: تمام حسان، 2000م، 76/2).

سادساً: أنواع القلب التركيبي:

ذكر ابن عصفور (ت669هـ) أنواع القلب في كلام العرب، شعره ونثره، وسمَّاه: (إبدال الحكم من الحكم)، وهي: "قلب الإعراب، وتأنيث المذكَّر، وتذكير المؤنَّث، والعطف على التوهُّم، ومعاملة غير المبتدأ معاملة المبتدأ، وتأكيد الاسم المخفوض بالإضافة بالاسم المخفوض بـ(من)، وانتصاب الفعل المضارع بعد الفاء من غير الأجوبة الثمانية، ونصب معمول الصفة المشبَّهة في حال إضافته إلى ضمير موصوفها، وانتصاب المضارع بعد أو العاطفة، والإخبار بالمعرفة عن النكرة" (ابن عصفور، 1980م،266)، ويلحظ أنَّ ابن عصفور بسط القلب التركيبي ليتناول ما جاء على خلاف المعهود في الكلام، وإن كان ابن عصفور لم يدخل التقديم والتأخير فيه.

وأمَّا الزركشي فقد قسَّم القلب على وفق ماجاء في القرآن الكريم، باعتبار أنَّ القلب أسلوب بلاغي فصيح، فلم يتناول أقسام القلب مطلقاً، فقسَّم القلب في الجملة في التنزيل على نوعين: قلب إسناد، وقلب معطوف، فالأول: "هو أن يشمل الإسناد إلى شيء والمراد غيره، كقوله –تعالى-: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾) [القصص:76]، إن لم تجعل الباء للتعدية؛ لأنَّ ظاهره أنَّ المفاتح تنوء بالعصبة، ومعناه: أنَّ العصبة تنوء بالمفاتح لثقلها، فأسند (لتنوء) إلى (المفاتح)، والمراد إسناده إلى العصبة" (الزركشي، 1957م، 288/3). والثاني: "أن تجعل المعطوف عليه معطوفا والمعطوف معطوفا عليه، كقوله تعالى:... ﴿(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ)﴾ [النجم:8]، أي تدلَّى فدنا؛ لأنَّه بالتدلِّي نال الدنو والقرب إلى المنزلة الرفيعة وإلى المكانة لا إلى المكان" (الزركشي، 1957م، 289/3).

وقد رصد المعاصرون ظاهرة القلب التركيبي، فكتب الدكتور محمد بدوى المختون بحثاً بعنوان (ظاهرة القلب المكاني في العربية) نشر في مجلة كلية اللغة العربية والشريعة الاسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالسعودية، العدد الحادي عشر، عام (1401هـ -1981م)، تناول فيه ظاهرة القلب على نحو عام وعرض شواهد النحاة من القرآن وكلام العرب. ثمَّ ألَّف الدكتور عبد الفتاح الحموز كتاباً بعنوان: (ظاهرة القلب المكاني في العربية، عللها، وأدلتها، وتفسيراتها، وأنواعها)، ذاكراً أنواع القلب الواردة في القرآن الكريم، وحدَّد أنماطه، على النحو الآتي: (القلب في المعطوف والمعطوف عليه، وفي التوكيد والموكَّد، وفي أسماء الحروف الناسخة والجار والمجرور، وفي نائب الفاعل والجار والمجرور، وفي المضاف والمضاف إليه والجار والمجرور، وفي المفعول به والجار والمجرور، وجواب الشرط وفعله) (الحموز، 1986م، 174).

كما تناول الدكتور علي أحمد الكبيسي بحثاً لبيان هذه الظاهرة بعنوان: (ظاهرة القلب في الإعراب، مفهومها، أنماطها، أثرها في معنى التركيب)، نشر في مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، بجامعة قطر، العدد السابع، عام (1999م). وحاول استكشاف تأثير ظاهرة القلب في المعنى الدلالي للتركيب، وعالج شواهد النحاة من القرآن وكلام العرب، شعره ونثره.

ويلحظ ممَّا تقدَّم من أقوال العلماء على القلب التركيبي وأنواعه ومقاصده وآرائهم فيه، أنَّ الأمثلة التحليلية لديهم لا تعدو القرآن الكريم وكلام العرب.

ولهذا نرى أنَّ الحديث النبوي الشريف لم ينل حظه في بحث هذه الظاهرة اللغوية البليغة في المؤلفات والدراسات التي ذكرناها سابقا، إذ لم أرَ -في حدود اطلاعي- في كتب النحاة القديمة والحديثة، مَن يستشهد بأحاديث نبوية لتلك الظاهرة، الأمر الذي أدَّى بي إلى تناول الحديث الشريف في هذا البحث، لتضمَّ أمثلتها إلى الشواهد النحوية الأخرى التي ذكرها النحاة، ثمَّ إنَّني بعد تتبُّع هذه الأحاديث قمت بتوجيه هذا النوع من القلب في الجمل الحديثية، تحليلاً وتعليلاً واستكناه للدلالات والمقاصد التي تقف وراء اللجوء إلى ظاهرة القلب، واستشفافاً للَّطائف البلاغية في قول أفصح من نطق بالضاد -صلى الله عليه وسلم-، للوصول إلى أنَّ استعمال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأسلوب القلب التركيبي وراءه توسعات دلالية، أراد استشفافها بقلب وظائف العناصر النحوية في أحاديثه البليغة، وهي الملاحة في الكلام والاهتمام والازدواج الوظيفي والدلالي، وثبوت الوصف واستقراره، وغيرها من المقاصد التي سنذكرها عند تحليل الأحاديث، ولهذا كثرت المصادر الحديثية في هذا البحث وتنوعت لتتبُّعي هذه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الظاهرة اللغوية البليغة في كتب الحديث النبوي الشريف، ويمكن تقسيم أنواع القلب التركيبي وأنماطه في كلامه -صلى الله عليه وسلم- على النحو الآتي:

المطلب الأول: القلب بين ركني الإسناد أو في أحدهما مع متعلّقه:

1- القلب بين المبتدأ والخبر:

جاء القلب بين المسند (الخبر) والمسند إليه (المبتدأ) في قوله -صلى الله عليه وسلم- في حديث أبي ذر-رضي الله عنه- الذي قال: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، **إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ**، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُ)) (البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر، الرقم (30)، 1422هـ، 15/1) .

إذ حدث القلب بين المبتدأ (خولكم)، والخَوَل يَقَعُ عَلَى الْعَبْدِ والأَمة، وَهُوَ مأْخوذ مِنَ التَّخْوِيل وَالتَّمْلِيكِ، ينظر (ابن منظور، 1414هـ، 225/11)، وبين الخبر (إخوانكم)، فأخبر بالخول عن الإخوان، وكان القصد أن يخبر عن الخول بالإخوان، فالأصل في ((إخوانكم خولكم))، أي: عبيدكم وإماؤكم إخوانكم (السفيري، 2004م، 46/2).

إذ سيق الحديثُ لبيان جعل الحشد والعبيد والإيماء الذين مع المؤمنين إخواناً لهم، وفي ذلك قال الكرماني (ت786هـ): " فإن قلت: أصل الكلام أن يقال: خولُكم إخوانُكم؛ لأنَّ المقصود هو الحكم على الخول بالأخوَّة. قلت: التقديم إمَّا للاهتمام ببيان الأخوة، وإمَّا لحصر الخول على الإخوان، أي ليسوا إلا إخواناً، وقال بعض علماء المعاني: المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين أيَّ تعريف كان يفيد التركيب الحصر، وإمَّا أنَّه من باب القلب المورث لملاحة الكلام" (الكرماني، 1981م، 139/1)، فلأنَّ طرفي الإسناد جاءا مقلوبين، وجَّهه الكرماني (ت786هـ) على الاهتمام، أو على الاختصاص، أو الملاحة في أسلوب الكلام، ولكنَّ التوجيهين الأولين يُبقيان (إخوانكم) على الخبرية و(خولكم) على الابتدائية؛ لأنَّ وظيفة الاسمين تبقى كما هي؛ وكل ما فيه هو تقديم الخبر على المبتدأ، وجاز التقديم؛ لأنَّ كلا الطرفين معرفتان، وإنَّ الأعرف من الاسمين المعرفتين والأعلم عند المخاطب يكون مبتدأ عند الإسناد، كما ذكر ابن هشام: "وَالتَّحْقِيق أَن الْمُبْتَدَأ مَا كَانَ أعرف كزيد فِي [زيد الفاضلُ]، أَو كَانَ هُوَ الْمَعْلُوم عِنْد الْمُخَاطب، كَأَن يَقُول من الْقَائِم؟ فَتَقول: زيد الْقَائِم فَإِنْ عَلِمَهُما وَجَهل النِّسْبَة فالمُقدَّم الْمُبْتَدَأ" (ابن هشام، 1985م، 588/1)، وإنَّ الأعرف عند المخاطب في الحديث الشريف هو (الخول)؛ لأنَّ الكلام عنهم، إذ عيَّر أبو ذر -رضي الله عنه- أحدهم بأمِّه، وأراد النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أن يخبر بأنَّهم إخوانهم، ولا يجوز المساس بهم.

ويبقى التوجيه الأخير، وهو أنَّ القلب جاء لملاحة الكلام، وهو أسلوب من أساليب العرب في أداء الكلام، تلجأ إليه لإنشاء تركيب غريب عن المعهود، كي تجذب انتباه السامع، وتجعله يلقي باله إلى

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

السياق، ومن ثمَّ التأثير عليه واستقباله أكثر، ممَّا لو كان الكلام على التركيب المعهود. وهذا من الفوائد الدلالية لقلب الكلام، يأتي تفنُّناً فيه، لا يقدم إليه إلا من يمسك بناصية الكلام بلاغةً وأداء.

وهناك توجيه آخر وهو للتيمي نقله الكرماني، وهو أن يُقدَّر (مبتدأ) لـ(إخوانكم) "كأنَّه قال: هم إخوانكم، ثمَّ أراد إظهار هؤلاء الإخوان، فقال: خولكم" (الكرماني، 1981م، 139/1)، وبذلك يوقف على (إخوانكم) في الجملة الحديثية، لتكون جملة إسنادية كاملة، ويكون (خولكم) بدلاً لـ(إخوانكم)، ولكنَّني أرى أنَّ هذا التأويل بعيد عن السياق، ولا سيما إذا استشفنا من التركيب المقلوب دلالات إضافية.

2-القلب بين اسم (إنَّ) وخبرها:

كما في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث أنس بن مالك: ((كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُسَمَّى: العَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ العَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ**»)) (البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، الرقم: (6501)، 1422هـ، 105/8).

قال الطيبي: "قوله: (على الله) متعلِّق بـ(حقًّا)، و(أن لا يرفع) خبر (إنَّ)، و(أن) مصدرية فتكون معرفة والاسم نكرة، فيكون من باب القلب، أي: إنَّ عدم الرفع حقٌّ على الله، نحو قوله: كانَ مزاجُها عسلٌ وماء[1]. ويمكن أن يقال: إنّ: (على الله) صفة (حقًّا)، أي: حقًّا ثابتاً واجباً على الله" (الطيبي، 1997م، 2668/8). ففي التوجيه الأوَّل أنَّ الاسم النكرة (حقًّا) وقع في محلِّ المسند إليه (اسم إنَّ)، لذلك جاء منصوباً، وكان حقُّه أن يكون مسنداً مرفوعاً (خبراً). ووقع المسند إليه المصدر المؤول (أن لا يرفع شيئاً..) في محلِّ المسند، ويعرب في محلِّ رفع خبر (إنَّ)، فحصل قلب بين وظيفتيّ الاسمين (حقًّا) و(أن لا يرفع)؛ لأنَّه لم يقصد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يُخبِر عن الحقِّ بعدم الارتفاع، بل أراد أن يُخبِر عن عدم الرفع بالحقِّ، على تأويل: إنَّ عدَمَ الرفع حقٌّ على الله، وهكذا يستقيم المعنى الظاهر، أما بقلب الإسناد فلم يُفِد التركيب معنى؛ لأنَّه لا معنى ثابت في قولنا: إنَّ حقًّا عدمُ الرفع، فيدخل في باب: المستقيم القبيح وذلك بوضع اللفظ في غير موضعه (ينظر، سيبويه، 1988م، 36/1).

وكان النحويون قد أوجبوا في التركيب الإسنادي في الجملة الاسمية أن يكون الاسم المسند إليه معرفة والاسم المسند نكرة، وفي ذلك قال سيبويه: " لو قلت: إنَّ من خيارهم رجلاً، ثم سكتَّ، كان قبيحاً حتَّى تعرفه بشيء، أو تقول: إنَّ رجلاً من أمره كذا وكذا" (سيبويه، 1988م، 153/2) من خيارهم.

(1) عجز من بيت لحسان بن ثابت وتمامه: كَأنّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأسٍ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ، ديوان حسان بن ثابت:17/1.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وعلى هذا النمط التوجيهُ الثاني للطيبي للحديث الشريف، وهو أن يُجعل شبه الجملة (على الله) صفة لـ(حقًّا)، أي: إنَّ حقًّا ثابتاً واجباً على الله أن لا يرتفع شيئاً إلا وضعه، فيكون الاسم النكرة (حَقًّا) موصوفاً بشبه الجملة، فيقرُب من المعرفة، وبذلك يمكن الإخبار عنه، فنحصل على جواز نحوي في صياغة هذا التركيب، على حدِّ قول سيبويه السابق، وإن كان هذا التوجيه يتعارض مع قول آخر للنحاة، وهو: إنَّ الأعرف من الاسمين أولى بأن يكون المبتدأ أو اسماً للناسخ، (ابن السراج، د.ت، 154/1). ولكنَّ هذا التسويغ النحوي لا ينسجم مع التأويل الدلالي لوظيفتي المبتدأ والخبر في الجملة الحديثية السابقة، إذ إنَّ الوظيفة النحوية للمبتدأ هي أن يكون اسماً يُبتدَأ به ويُبنى عليه ويُسنَد إليه، ووظيفة الخبر هي إتمام المعنى والإخبار به ويكون هو المجهول عند المتلقِّي؛ لأنَّه محطُّ الفائدة وهو الحكم الصادر على المبتدأ. فالمبتدأ هو الشيء المحكوم عليه، والخبر هو الشيء المحكوم به، فالترتيب بين المبتدأ والخبر ترتيب مطلق، والذي يميز المبتدأ من الخبر ملابسات الكلام، تلك التي تُعيِّن المحكوم عليه من الحكم، والأول هو المبتدأ، تقدَّم أم تأخَّر، والثاني هو الخبر، تقَّدم أيضاً أم تأخَّر. فالعلاقة بين المبتدأ والخبر هي علاقة معلوم ومجهول بحيث يُخبَر بالمجهول عن المعلوم، على أن يكون المجهول وصفاً أو في حكم الوصف للمبتدأ، هذا هو الوضع المطلق لفهم عمليَّة الاسناد الاسمي.

وقد أدرك البلاغيُّون تلك الحقيقة حين بحثوا قضية التقديم والتأخير في قضايا الإسناد بين المبتدأ والخبر في علم المعاني، كما نجده عند العلوي (ت745هـ) إذ يقول: " فإنَّ حقيقة الخبر هو المسند به وهو غير خارج عن هذه الماهية بتقديم ولا تأخير، ولا تعريف ولا تنكير، وأيضاً فإنَّ الخبر عبارة عن الصفة، والمبتدأ في نفسه عبارة عن الذات، ولا شكَّ أنَّ الذات بالابتدائية والصفة بالخبرية أحقُّ من العكس، فإذا بان لك ممَّا ذكرناه بطلان كلامهم، وأنَّ المبتدأ هو المسند إليه بكلِّ حال، والخبر مسند به بكلِّ حال، فلا يغيِّر هذه الماهية عروض عارض" (العلوي، 1423هـ، 14/2).

فإنَّنا في الحديث السابق وإن وجدنا مسوغاً نحوياً لجعل (حقًّا) اسما لـ(إنَّ)، لكنَّنا نعدم المسوِّغ الدلالي لهذا التجويز، والذي يبين السموِّغ الدلالي هو معرفة القصد من النصِّ، فإنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرنا آنفاً أراد أن يخبر عن عدم ارتفاع شيء بأنَّه حقٌّ على الله، ولم يُرد أن يخبر عن الحقِّ الذي أثبته الله لنفسه بعدم الارتفاع، لذا يبقى (حَقًّا) مسنداً في المعنى، وإن أخذ المحل الإعرابي للمسند إليه وهو النصب؛ لأنَّه اسم (إنَّ)، ويبقى (أن لا يرفع..) مسنداً إليه في المعنى وإن أخذ المحل الإعرابي للمسند وهو الرفع، وعلى هذا الأساس قال شرَّاح الحديث بالقلب المكاني في هذه الجملة الحديثية.

وسياق الحديث يؤكِّد ذلك، إذ إنَّ قعوداً -والقَعُود مِن الدَّوابّ: ما يَقْتَعِدُه الرجُل للرُّكوب، (ينظر: ابن منظور، 1414هـ، 359/3- جاءت تَسبِق ناقة النبي -صلى الله عليه وسلم- العظيمة التي لم تُسبَق من قبل، فأثار ذلك دهشة المؤمنين، فجاء قوله -صلى الله عليه وسلم- ليبيّن أنَّ المرتفع مهما كان شأنه فيأتي يوم يضعه الله، وهو حقٌّ ثابت على الله، إذ لا يبقى المرتفع مرتفعاً إلى الأبد، ففي قول النبي -صلى الله عليه وسلم- تزهيد في الدنيا، وحثٌّ على التواضع وهوانها عند الله –تعالى-، وتنبيه على ترك الفخر

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

والمباهاة، (المناوي، 1988م، 318/1)، فجاء هذا القلب بتقديم الخبر (حَقًّا) ليحلَّ محلَّ المبتدأ وظيفةً ودلالةً، بياناً لتلك الأحقِّية، حتى يتبادر في ذهن المخاطبين أنَّها ثابتة، يجب الاتعاظ بها، حتى يتحلَّى الإنسان بالتواضع دائماً.

وجدير بالذكر أنَّ هذا النمط التركيبي سائد في لغة الحديث النبوي ولغة الصحابة الكرام، ممَّا يعطينا إدراكاً بأنَّ اللجوء إلى تلك الحالة مقصودٌ، وراءه غرض دلالي لإفهام المخاطب، ويجعله مُتنبّهاً إلى الكلمة التي حصل فيها القلب، ومركّزاً عليها، ومن ذلك:

– قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الدِّينَارِ، وَتَعِسَ عَبْدُ الْخُلَّةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْقَطِيفَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ عَرَّسَ جِلْدَهُ، دَنَّسَ ثِيَابَهُ، يَكُونُ بِالنَّهَارِ عَلَى السَّاقَةِ وَبِاللَّيْلِ فِي الْحَرَسِ، **إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنَ الْحُورِ**)) (الأصبهاني، 1987م، 154).

- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**إِنَّ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَجَّعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ** كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ مِنَ الرَّأْسِ)) (ابن وهب، 1996م، 308).

- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، **إِنَّ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ لا يَشْرَبَهُ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إلا سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ**، هَلْ تَدْرُونَ مَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ)) (البغوي، باب وعيد شارب الخمر، 1983م، 712).

حديث ابْن وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: ((**إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِينَةٌ، وَخَشْيَةٌ**، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ)) (البيهقي، باب كَرَاهِيَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَمَا جَاءَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، 324. د.ت، 324).

– حديث أَبِي حَفْصٍ عن عَبْد اللَّهِ: ((لَا يَجْعَلَنَّ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ مِنْ نَفْسِهِ جُزْءًا، يَرَى **أَنَّ حَتْمًا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ**، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرَ انْصِرَافِهِ عَنْ يَسَارِهِ)) (النسائي، كتاب الصلاة، باب الانصراف من الصلاة: الرقم: (1360)،1986م، 81/3).

فإنَّ هذه المتون الحديثية على نمط واحد من الصياغة التركيبية، وهي الحرف المشبهة بالفعل مع اسمها النكرة (حقًّا) أو (حتماً) بمعنى (وجوباً)، موصوف بشبه الجملة (على مع مجرورها)، ثمَّ الخبر المصدر المؤوَّل من (أن مع الفعل المضارع)، ويحمل جميعها على القلب؛ أو على التأويلات الأخرى التي ذكرتها سابقاً؛ ولكنَّني أرى أن يحكم على هذا النمط في الجملة بالصحَّة لكثرة وروده في المتون الحديثية ولعدم اللبس.

وكان السندي (ت1138هـ) قد ناقش هذه المسألة في تعليقه على الحديث الأخير من الأحاديث التي أوردتها، مُنكراً على الذين قالوا بالقلب؛ لأنَّه لا ينسجم مع القاعدة النحويَّة، فمادام النصُّ عنده يجري على ظاهره موافقاً للقاعدة النحوية فلا يعدل إلى التأويل بالقلب، ونبَّه إلى أنَّ العدول إلى القول بأسلوب القلب لا بدَّ له من فائدة ودلالة زائدة، إذ يقول: " وَأورد عَلَيْهِ أَنَّ (حتماً) أَو (حَقًا) نكرَة، وَقَوله: (أَن لَا ينْصَرف) بِمَنْزِلَة الْمعرفَة، وتنكير الِاسْم مَعَ تَعْرِيف الْخَبَر لَا يجوز، وَأجِيب: بِأَنَّهُ من بَاب الْقلب، قلت: وَهَذَا الْجَواب يهدم أساس الْقَاعِدَة، إِذْ يَتَأَتَّى مثله فِي كلّ مُبْتَدأ نكرَة مَعَ تَعْرِيف الْخَبَر، فَمَا بَقِي لقَوْلهم بِعَدَمِ الْجَوَاز فَائِدَة، ثمَّ الْقلب لَا يُقبل بِلَا نُكْتَة فَلَا بُدَّ لمن يُجوّز ذَلِك من بَيَان نُكْتَة فِي الْقلب هَاهُنَا، وَقيل: بل

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

النكرَة المخصَّصة كالمعرفة، قلت: ذَلِك فِي صِحَّة الِابْتِدَاء بهَا، وَلَا يلْزم مِنْهُ أَن يكون الِابْتِدَاء بهَا صَحِيحاً مَعَ تَعْرِيف الْخَبَر" (السندي، 1986م، 83/3).

إذن كما بيَّنتُ سابقاً فإنَّ القول بتحميل النكرة على اسم (إنَّ)؛ لأنَّها قربت من المعرفة بالوصفية منافٍ لدلالة هذه المتون التي أريد بها الإخبار عن الأحداث الواردة فيها بالأحقية والحتمية التي تدلُّ على الوجوب، وليس العكس.

وهناك توجيه آخر في هذه الأنماط التركيبية، هروباً من الابتداء بالنكرة فيها، وهو أن يَجْعَل المصدر المؤول اسماً لـ (إنَّ)، وَخَبره الْجَار وَالْمَجْرُور، وَيجْعَل (حَقًّا) أَو (حتماً) حَالاً من المجرور، كما قال السندي في توجيهه للحديث المذكور: "وَيُمكن أَن يَجْعَل اسْم (أَنَّ) قَوْله: (أَن لَا ينْصَرف، وَخَبره: الْجَار وَالْمَجْرُور، وَهُوَ: عَلَيْهِ، وَيجْعَل (حَقًّا) أَو (حتماً) حَالا من ضمير (عَلَيْهِ)، أَي: يرى أَنَّ عَلَيْهِ الِانْصِرَاف عَن يَمِينه فَقَط، حَال كَونه حَقًّا لَازِماً، وَالله –تَعَالَى- أعلم " (السندي، 1986م، 83/3)، ولكنَّ هذا التوجيه بعيد عن مضمون الأحاديث التي جيئت لبيان الأحقِّية على وجه الثبوت، وليست لبيان الحال التي تقترن بزمن وقوع الفعل، كما هي وظيفة الحال.

3-القلب بين خبر (إنَّ) ومتعلقه الاسم المجرور:

في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((وَاعْلَمُوا **أَنَّكُمْ مَعْرُوضُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ** وَإِنَّكُمْ مُلَاقُو اللهِ رَبِّكُمْ لَا بُدَّ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) (البيهقي، باب الإمام يقرأ على المنبر آية السجدة، الرقم: (5808). 2003م، 206/2).

إذ ذُكرَ أنَّ قولَه: ((أنَّكم مَعروضونَ على أعمالَكم)) من المقلوب، والمعنى: وأعمالكم معروضة عليكم، كما تقول العرب: عرضت الناقة على الحوض، أي: الحوض على الناقة (الطيبي، 1997م،3304/10). وذلك لأنَّ الأعمال هي التي تعرض على أصحابها، ويرونها عياناً، إذ هم أقدموا عليها في الحياة الدنيا، فالإنسان هو الثابت المُستقرُّ والأعمال هي العارض المتغيَّر، فيعرض المتجوَّل على الثابت وليس العكس؛ لأنَّ العرض في اللغة بمعنى إظهار الشيء للشخص وإبرازه إليه، يقال: " عَرَضَ لَهُ أَمْرُ كَذَا أَي ظَهَرَ. وعَرَضْتُ عَلَيْهِ أمر كَذَا وعَرَضْتُ لَهُ الشَّيْءَ أَي أَظهرته لَهُ وأَبْرَزْتُه إليه" (ابن منظور،1414هـ، 68/7). ومن ذلك عرض العمل على صاحبه، لذلك لا يصحُّ أن يقال: الرجل عُرِضَ على عمله، كما لا يقال: "عرضت الناقة على الحوض، إذ المعنى عرضت الحوض على الناقة، فإنَّ عرض الشيء على الشيء إراءته إيَّاه ... ولا رؤية للحوض. ولعلَّ النكتة في القلب في هذه الأمور أنَّ العادة تحرّك المظروف نحو الظرف والمعروض نحو المعروض إليه"[1] (التهانوي،1996م، 337/2)، لذلك جُعل الحديث الشريف من باب القلب، ولكن يمكن أن يُلجأ إلى تأويلات أخرى تُبقي التركيب على نمطه الحالي من دون تقليب مفرداته من (أنَّكم معروضون+ على أعمالكم) إلى (أنَّ أعمالكم+ معروضة عليكم)، وذلك بحمل الفعل (عرض) على معنى (المقابلة والمجازاة)، فيفيد (على)

(1) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 2/ 1337.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

معنى التعليل، وفي ذلك قال علي القاري" وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَعْنَاهُ: مُقَابَلُونَ بِأَفْعَالِكُمْ مَجْزِيُّونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ كَعَرْضِ الْعَسْكَرِ عَلَى الْأَمِيرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ –تَعَالَى-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18] عَلَى أَنَّهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (عَلَى) لِلْعِلَّةِ، كَمَا قَالَ –تَعَالَى-: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [الحج: 37]". (القاري، 2002م، 3265/8)، ويكون معنى الحديث: أنَّكم معروضون من أجل رؤية أعمالكم لتنالوا جزاءكم.

ويجوز أن يحمل الحديث على حذف عامل معطوف على عامل آخر اكتفاء بالثاني، فيكون "التَّرْكِيبُ مِنْ قَبِيلِ عَلَفْتُ مَاءً وَتِبْنًا، وَالتَّقْدِيرُ: مَعْرُوضُونَ عَلَيَّ مُجَازَوْنَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرٌ أَوْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ" (القاري، 2002م، 3265/8) فأُوِّل قولُ العرب: (علفت الدابة ماء وتبناً) على تقدير: سقيت الدابة ماء وعلفتها تبناً (المرادي، 2008م، 1030/2) ، فحذف العامل المعطوف واستغنى بمعموله، وكذلك الحال في الحديث الشريف. أو يحمل قول العرب السابق على تضمين الفعل معنى فعل آخر يمكن أن يتسلَّط على شبه الجملة (على أعمالكم)، إذ يضمَّن الفعل (علفت) معنى: (أطعمت) أو (غذوت)، والتقدير: أطعمت الدابة أو غذوتها ماء وتبناً (أبو حيان، 1998م، 1984/4) ، وكذلك الحال في الجملة الحديثية، إذ يُضمَّن الفعل (العرض) فيها معنى (الجزاء)، على تأويل (مُجازون على أعمالكم)، فيكون (على) بمعنى التعليل أيضاً، وبذلك يستقيم المعنى.

ويمكن أن يقال : إنَّ فعل العرض ذو اتجاهين يتسلَّط على الفاعل والمفعول معاً، وهذا ما أفاد به الكفوي (ت1094هـ): بقوله: "لَيْسَ فِي (عرضتُ النَّاقةَ على الْحَوْض) مَا يدلُّ على الْقلب؛ لِأَنَّ الْعرض صَحِيح من أَيّهمَا كَانَ" (الكفوي، د.ت، 1015). وكذلك الحال في الناس والأعمال، إذ يجوز أن يعرض كل واحدٍ منهما على الآخر، باعتبار أنَّ العرض لا يكون إلا بوجود الطرفين.

وأرى أنَّ تركيب الحديث بنمطه الوارد الذي قيل إنَّه جاء مقلوباً أبلغ ممَّا لوكان بالنمط المعتاد؛ لأنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- باللجوء إليه، أراد أنَّ يجعل للأعمال ثوبتاً واستقراراً؛ والإنسان هو الذي يقبل إلى مشاهدة تلك الأعمال الثابتة؛ ويؤيد ذلك ما توصَّل إليه الآن التكنلوجيا الحديثة من التصوير الحيّ؛ إذ يُصوِّر الإنسان وأعماله عن طريق تصوير الفيديو، ويقبل الإنسان إلى مشاهدة تصويره بنفسه، ويؤكِّد ذلك العرضُ في السينما، فالإنسان هو الذي يُعرَض أمام الشاشات، لمشاهدة التصويرات. وفي ذلك مبالغةٌ في تحقيق مشاهدة الإنسان عمله يوم القيامة، بحيث يذهب إليها بنفسه.

2-القلب بين المبتدأ ومتعلق الخبر:

وقد ورد من هذا الضرب نوعان:

أ- القلب بين الأسماء الظاهرة: حصل قلب مكاني بين (سورة) التي هي مضاف إليه بإضافة (كل) إليها، وكلمة (ركعة) الواقعة مبتدأ، في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**لِكُلِّ سُورَةٍ رَكْعَةٌ**)) (العيني، 2008م، 435/5)، فالقلب بين متعلِّق الخبر مع المبتدأ، إذ إنَّ التركيب الافتراضي المعتاد هو (لكلِّ رَكْعَةٍ سُورَةٌ)، ليتعلَّق كلُّ ركعة من الصلاة بسورة واحدة؛ ولأنَّ كلمة (كل) من ألفاظ العموم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فالعبرة بما أضيفت إليه (كل) فيكون هو المقصود بالخبرية ولكن باعتبار العموم المستفاد من (كل)، لذلك قال بدر الدين العيني (ت855هـ): "هذا يدلُّ على أنَّ المصلِّي لا ينبغي له أن يزيد في كلِّ ركعة من صلاته على سورة واحدة مع فاتحة الكتاب، كما ذهب إليه جماعة من السلف، ويمكن أن يكون قوله: ((لكلِّ سورة ركعةٌ)) من باب القلب من قولهم: عرضت الحوض على الناقة، والمعنى: لكلِّ ركعة سورة واحدة لا يُزاد عليها" (العيني، 2008م، 435/5).

ويبقى الفرق الدقيق بين التركيبين، إذ إنَّ في تركيب: (لكل ركعة سورةٌ) تعلَّقت الركعة بالسورة، ليخبر أنَّ كلَّ ركعة مخصوصة بسورة واحدة من غير زيادة عليها، فالإسناد هنا يفيد بيان عدد السُّوَر التي تُقرأ في كلِّ ركعة. أما في تركيب: (لكل سورة ركعة) بقلب الإسناد، فأسندت السورة إلى الرَّكعة، لتحديد كمية السورة التي تُقرَأ في كلِّ ركعة، وهي قراءة سورة كاملة، وحُصِل على هذا المعنى عن طريق هذا النوع من الإسناد الذي قيل فيه بالقلب، فهناك فرق دقيق بين التركيبين من حيث بيان السورة التي تُقرَأ في كلِّ ركعة، هل هي سورة كاملة أو أكثر من سورة؟ وقد أفادت اللام هذا النوع من القصر، إذ جعلت ركعة مخصوصة بسورة كاملة دون التجزئة، وفي ذلك قال الألباني: "ويحتمل أنَّ معنى الحديث: ((لكلِّ سورةٍ ركعةٌ))؛ أي: سورة كاملة في كلِّ ركعة؛ أي: فلا يقتصر على بعضها؛ بل عليه أن يُتِمَّها؛ ليكون حظُّ الركعة بها كاملاً. وقد أشار إلى هذا المعنى وإلى الذي قبله ابنُ نصر؛ حيث بوَّب للحديث بقوله: (باب كراهة تقطيع السور، والجمع بين السور في ركعة،... فالحديث يدلُّ على الكمال من القراءة، وهي السورة الكاملة. واقتصاره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على بعضها نادراً؛ إنَّما هو للدلالة على جواز ذلك مع الكراهة التنزيهية؛ لأنَّها خلاف الأفضل؛ ولكنَّه لا ينفي الزيادة على السورة، وأنَّها أكمل وأفضل" (الألباني، د.ت، 398) . وأورد ابن حبان (ت354هـ) أحاديث عدَّة ذكر فيها أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ سورة كاملة في ركعات الصلاة، (ابن حبان، 193م، 105/5-129)، ممَّا يُقوّي سبب اللجوء إلى القلب بين طرفي الإسناد في الحديث المذكور، للدلالة على قراءة سورة كاملة في كلِّ ركعة، إذ إنَّ تركيب الحديث بتقديم (السورة) على (الركعة) سيق للدلالة على بيان كمال السورة، ولا ينفي الزيادة عليها، فإنَّها قد تُقرَأ في ركعة واحدة أكثر من سورة، ولكن يجب أن تكون السُّور كاملة، بخلاف التركيب الذي قُدِّم فيه (الركعة) على (السورة)، فإنَّه خُصَّت فيه سورة لكلِّ ركعة من ركعات الصلاة. وهذا من دقائق صناعة التراكيب في الحديث النبوي.

ب-القلب بين الضمائر:

وقد جرى هذا الضرب في القلب بين ضمير المثنى الواقع مبتدأ والجار والمجرور الجمع:

في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ، **هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ**: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ)) (مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ، الرقم: (121)، د.ت، 82/1).

قال المناوي (ت1031هـ): "(اثْنَتَانِ فِي) بعض (النَّاس)، أَي: خصلتان من خصالهم (هما بهم كفر)، يَعْنِي: هم بهما كفر، فَهُوَ من بَاب الْقلب وَالْمرَاد: أَنَّهُمَا من أَعمال الْكفَّار، وَلَا من خِصَال الْأَبْرَار"

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

(المناوي، 1988م، 33/1)، ووجه القلب في الحديث أنَّه أريد فيه الإخبار عن المؤمنين الذين يشار إليهم بضمير الجمع (هم) بالكفر بسبب الإقدام على هتين الخصلتين اللتين يعود عليهما الضمير (هما). ويستقيم التركيب على هذا الأساس لو كانت صياغته: (هم بهما كفرٌ)، فيكون (هم) مبتدأ، و(بهما) شبه جملة متعلَّق بـ(هم)، و(كفر) مصدر وقع خبراً، إذ يصحُّ أن يُخبَر بالمصدر عن المفرد والمثنى والجمع، والتقدير: (هم بهاتين الخصلتين كافرون)، وهاتان الخصلتان من أعمالهم، فيكون معنى الباء في هذا التركيب للسببية، والتقدير: هم بسببهما يقعون في الكفر.

ولكن يجوز أن يوجَّه الحديث على نمطه الوارد، بحيث يكون معناه مستقيماً من غير القول بالقلب، وذلك أن يجعل: (هما) مبتدأ، و(بهم) جار ومجرور خبر لـ(هما)، والجملة في معنى التأكيد للجملة الأولى (اثنتان في الناس)، و(أل) في (الناس) للجنس الصادق بالبعض، أي خصلتان موجودتان في بعض الناس، و(كفر) خبر بعد خبر، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هما كفر، ويكون معنى: هما بهم كفر، أي: الخصلتان هما كفر واقع بهم (ينظر: شاهين، 2002م، 238/1)، وتكون الباء على معناها الأصلي وهو الإلصاق. ويكون هذا النمط مختلفاً عن النمط الأوَّل ضياغة ودلالة، وليس بين التركيبين من علاقة، حتَّى يُحكَم بالقلب بينهما، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد اختار هذا التركيب عن عمد ليكون تركيز المتلقِّي على ضمير المثنَّى الذي يعود على الخصلتين اللتين بدأ بهما الحديث، لتوكيد الكلام، ووصف الحالة، ويبقى نسق الكلام على وتيرة واحدة من حيث ترتيب الكلمات والمطابقة فيما بينها، إذ أعاد ضمير المثنى على الخصلتين مباشرة، ولم يُحصَل على معنى التوكيد والوصف لو كان التركيب: (هم بهما كفر).

2-القلب بين الفاعل والاسم المجرور:

جاء في حَدِيث أَبِي رِمْثَةَ في إِنْكَار عُمَرَ عَلَى مَأْمُومٍ قَامَ بَعْدَ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ يَشْفَعُ بقَوْله: اجْلِسْ فَإِنَّهُ لَمْ يُهْلِكْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ صَلَوَاتِهِمْ فَصْلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((**أَصَابَ اللَّهُ بِكَ** يَا ابْنَ الْخَطَّابِ)) (أبو داوود: كتاب الصلاة، باب في الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة، الرقم: (1007)، د.ت، 246/2)، وقوله: " (يَشفع) أي: يَضمُّ إلى صلاته التي صلاَّها مع النبي- عليه السلام- صلاةً أخرى من غير أن يفصل بينهما، بمكانٍ، إذ ينبغي إذا فرغ من المكتوبة أن يتأخَّر عن موضعه أو يتقدَّم لأجل صلاة النفل، أو بزمانٍ فلا تُوصَل صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى يتَكَلَّمَ المصلِّي أَوْ يَخْرُجَ (ينظر: - العيني، 1999م 291/4).

وحمل الطيبي هذا التركيب على القلب بين فاعل (أصاب) وهو لفظ الجلالة، وبين ضمير المخاطب المجرور بالباء (بك) على تقدير: (أصبتَ الرشدَ بالله)، إذ قال: "((أصاب اللهُ بك)) من باب القلب، أي: أصبت الرشد فيما فعلت بتوفيق الله -سبحانه وتعالى- وتسديده. وجاز أن يُروى: (أصاب اللهُ رأيك). والأول هو الرواية في سنن أبي داود ... ونظيره قولهم: عرضت الناقة على الحوض، أي عرضت الحوض على الناقة، وهو باب واسع في البلاغة" (الطيبي، 1997م، 1063/3)، وجاء هذا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الإشكال بسبب معنى الفعل (أصاب) الذي يدلُّ على القصد، يقال: " صابَ السَّهْمُ نحوَ الرَّمِيَّةِ يَصُوبُ صَوْباً وصَيْبُوبةً وأَصابَ إذا قَصَد " (ابن منظور، 1414هـ، 536/1)، ومعنى: أصبت الرشد: قصدت الرشد واستقرَّ عندك، وهذا ينسجم مع قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمر -رضي الله عنه- إذ أراد أن يسند فعل الصواب (القصد) إليه، وليس إلى لفظ الجلالة، لذلك قالوا بقلب العنصرين، الفاعل والضمير المجرور، وتبادل موضعيهما في هذه الجملة الحديثية، ليستقيم المعنى بما يوافق معنى الفعل وإسناده. ومن أجل هذه الموافقة وُجِّهت عناصر التركيب توجيهات يمكن أن يحمل عليها الجملة، منها: أنَّ "الهَمْزَةَ لِلتَّعْدِيَةِ وَالْبَاء زائدَة لِلتَّأْكِيدِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَصَابَكَ اللَّهُ الْحَقَّ، أَيْ: جَعَلَكَ مُصِيبًا لَهُ فِي سَائِرِ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ". (القاري، 2002م، 771/2)، أو أنَّ " الْبَاءَ للتعدية والمفعول محذوف، أَيْ: أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الرُّشْدَ" (القاري، 2002م، 771/2).

فإنَّ هذه التوجيهات جاءت بسبب عدم صحَّة إسناد الفعل (أصاب) الذي بمعنى القصدية إلى لفظ الجلالة لاستحالة المعنى، ولكن قد ذُكِرَ للفعل معنى آخر يستقيم به دلالة التركيب المقلوب، وهو وروده بمعنى (أراد)، كما قال النووي (ت676هـ): "وَمَعْنَى أَصَابَ اللَّهُ بِكَ، أَيْ: أَرَادَ بِكَ الْفِطْرَةَ وَالْخَيْرَ وَالْفَضْلَ، وَقَدْ جَاءَ أَصَابَ بِمَعْنَى: أَرَادَ، قَالَ اللَّهُ –تَعَالَى-: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:36]، أَيْ حَيْثُ أَرَادَ" (النووي، 1392هـ، 225/2). ونقل الزجاج (ت311هـ) إجماع الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ على هذا المعنى (الزجاج، 1988م،333/4). وصحَّ بهذا التأويل أن يُسنَد الفعل (أصاب) إلى لفظ الجلالة في هذا التركيب، وعندئذ لا قلب فيه. وأعطت هذه الوظيفة الدلالية المزدوجة التي يؤدّيها الفعل (أصاب) في صناعة هذا التركيب النبوي ثراء في معناه، إذ يدلُّ على المعنى الإنشائية بحمل الفعل على معنى القصد، فهو دعاء لعمر -رضي الله عنه- بسلوكه الطريق الصواب، ويدلُّ على معنى الخبريَّة بحمله على معنى الإعطاء.

ومن ذلك أيضاً حديث عَمْرُو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ، قَالَ: ((صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ **حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ**، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّه حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ)). (مسلم، كتاب الصلاة، باب إسلام عمرو بن عبسة، الرقم: (294)، د.ت، 570/1).

إذ ذُكر أنَّ قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ)) من الكلام المقلوب وأصله: حتى يستقلَّ الرمحُ بالظلِّ (الطيبي، 1997م، 1119/4). ويفسَّر هذا اللجوء إلى القلب والخروج عن النمط المعتاد من الجملة وهو استقلال الرمح للظلِّ وليس العكس، بأنَّه لدلالة المبالغة في وصف الحالة في القياس دون نقص أو زيادة، للفرق بينها وبين أوقات الصلاة الأخرى، إذ لا يلجأ إلى القلب، ولا يُشجِّع عليه إلا كمال البلاغة (السكاكي، 1987م، 211)، "أي يبلغ ظلُّه أدنى غاية النقص، ففيه محسن

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

القلب من المبالغة المتولدة عنه، لإفادة كون الرمح صار بمنزلة الظلِّ في القلَّة، والظلُّ صار بمنزلة الرمح في عدم وجود شيء في الأرض إلا بمقدار مركزه، وذلك لأنَّ ظلَّ الشاخص يكون أوَّل النهار طويلاً إلى جهة المغرب، ثمَّ ما زاد يتناقص إلى أن يصل إلى غايته، وذلك وقت الاستواء، أو يزول بميل الشمس إلى ناحية المغرب، وتحوّل الظل إلى جهة الشرق، وهذا هو وقت الزوال الذي به يدخل وقت الظهر ويزول وقت النهي، والظلُّ الموجود عند الاستواء يسمَّى ظلُّ الزوال، لوجوده في أكثر البلاد قبل ظهور الزيادة" (ابن علان، 2004م، 344/4)، وهذا من فوائد ورود التركيب مقلوباً، إذ فيه -فضلاً عن الإخبار عن تحديد وقت صلاة الظهر باستواء الظل مع الرمح- مبالغة في بيان حجم ظلِّ الرمح من حيث الاستواء التام.

ولكنْ قد وجّهت عناصر هذا التركيب توجيهات أخرى، يمكن أن يُحمَل بها الحديث على عدم القلب، لاستقامة معاناه: " أحدهما: ... أنَّ معنى ((يستقلَّ الظِّلُّ بالرُّمح)): أنّه يرتفع معه، ولا يقع منه شيء على الأرض، من قولهم: استقلَّتِ السماء: ارتفعت. وثانيها: أن يكون المضاف محذوفاً، أي: يعلم قلَّة الظل بواسطة ظلِّ الرُّمح " (الطيبي،1997م، 1119/4)، فيحمل الفعل (يستقلُّ) في التوجيه الأول على الاستقلال الذي بمعنى الارتفاع والاستبداد، أو الاستواء، على معنى: أنَّ الظلَّ يكون مُقَابِلَ الرُّمح فِي جِهَةِ الشَّمَالِ ليس مَائِلًا إِلَى الْمَغْرِبِ، وَلَا إِلَى الْمَشْرِقِ (سنظر: مسلم، 1392هـ)، ويكون الباء للتعدية، والتقدير: يرفع الرُّمح ظلَّه، وثالثها: أنَّ معنى" ((حتَّى يستقلَّ الظِّلُّ بالرُّمح)): أن يكون ظلُّه قليلاً، كأنَّه قال: حتَّى قلَّ ظلُّ الرُّمح، والباء زائدة، جاءت لتحسين الكلام" (القاضي عياض، 1998، 209/3) أي حتَّى يبلغ ظلُّ الرُّمح المغروز في الأرض أدنى غاية القلة والنقص؛ لأنَّ ظلَّ كلِّ شخص في أول النهار يكون طويلاً؛ ثم لا يزال ينقص حتَّى يبلغ أقصره، وذلك عند انتصاف النهار (ينظر: الطيبي،1997م، 1119/4)، فهو مجاز في عدم بقاء ظلِّ الرمح على الأرض، ورابعها: "أنَّ الباء للإلصاق، والرُّمح كناية عن الشاخص، والتقدير: حتَّى يقلَّ الظلُّ الملصق بالشاخص: أي ينتهي إلى غاية قلَّته، أو حتى ينتهي: أي يرتفع الظلُّ الملصق بالشاخص عمَّا حواليه حتَّى لا يبقى على الأرض منه إلا قدر لا يظهر ببادي الرأي" (ابن علان، 2004م، 344/4).

فإنَّ هذه المحامل الدلالية جاءت بسبب الغرابة في ترتيب المفردات في هذا التركيب الحديثي، إذ تبادل الفاعل والاسم المجرور المتعلق بالفعل (يستقلُّ) بواسطة (الباء) للفعل موضعيهما، بحيث جعل فيه المتحرّك وهو (الظِّل) أن يقاس بالثابت وهو (الرُّمح)، وكان الترتيب المعتاد على وفق التعالق بين مفرادته أن يكون (يستقلُّ الرُّمحُ بالظِّل)، عند ذلك يُسلِّط فعل الاستقلال على الرُّمح الذي يقيس به الظِّلُّ؛ ولكن هذا القلب بين العناصر جعل التركيب أن يكون مشحوناً بالدلالات النحوية، منها المبالغة، والتنوُّع الدلالي للفعل (يستقلُّ)، وهو القلَّة والاستقلال والاستقرار والارتفاع، وكذلك التنوع الدلالي للحرف الجر (الباء)، وهو الزيادة والإلصاق والتعدية. فيمكن أن يُحمَل التركيب على هذه التوجيهات جميعها، لتزيد القولَ الشريف بلاغة وفصاحة في تصوير تحديد وقت الدخول في صلاة الظهر.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ومن هذا النوع من القلب التركيبي جملة (ما نقصتْ صدقةٌ من مال) في قول النبيّ -صلى الله عليه وسلم: ((**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ**، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ)) (مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، الرقم: (2588)، د.ت، 2001/4)، إذ فيها إشعار بأنَّ هناك قلباً بين عنصري التركيب، وهما الفاعل (صدقةٌ) والاسم المجرور (مالٍ)؛ لأنَّ الفعل (نقص) يتوجَّه إلى (المال) وليس إلى الصدقة، والتقدير: ما نقص مالٌ من صدقة، وتكون دلالة (من) سببية، أي ما نقص مالٌ بسبب الصدقة. وبذلك يكون الفعل (نقص) لازماً غير متعدٍّ إلى مفعول. ولكنَّ اليَفْرُني (ت625هـ) قد ذكر أنَّ هذا الفعل متعدٍّ فيكون الكلام سليماً غير مقلوب، إذ قال: " قد توهَّم قوم أنَّ قوله: ((ما نقصت صدقةٌ من مال)) من الكلام المقلوب، والمراد: ما نَقصَ مالٌ من صدقة، وهذا غلط عرض لقائله من أجل أنَّه توهَّم أنَّ (نقص) لا تَتَعدَّى إلى مفعول، وهذه كلمة تغلط فيها العامة" (اليفرني، 2001م، 538/2. فتكون " (من) زائدة، أي: ما نقصت صدقةٌ مالاً، ويحتمل أنَّها صلة لـ(نقصت)، والمفعول الأول محذوف، أي: ما نقصت شيئاً من مال، بل يزيد في الدنيا بالبركة فيه، ودفع المفاسد عنه، والإخلاف عليه بما هو أجدى وأنفع وأكثر وأطيب " (الطيبي،1997م، 154/5).

والفعل (نقص) يستعمل لازماً ومتعدّياً كما هو معروف. ومن هذه الوظيفة المزدوجة لهذا الفعل جاء التوجيهان المختلفان للحديث الشريف، إذ إنَّ الفعل إذا حُمل على التعدية فلا إشكال في وظيفة العناصر النحوية في التركيب، فيكون الفعل (نقص) متوجّهاً إلى (الصدقة) مسندة إليه ومتَّصفة به، ويقع الفعل على (مالا)، على تأويل: إنَّ الصدقة لا تنقصُ المال. أمَّا إذا حُمل الفعل على اللزومية فإنَّه يحدث إشكال في معنى الحديث؛ لأنَّ لفظ (صدقة) يكون فاعلاً للفعل (نقص)، والمتعلِّق المجرور به هو (مال)، على تأويل: ما نقصت صدقةٌ بسبب المال، ولا شكَّ أنَّ المال ينقص بسبب الصدقة وليس العكس، فحصل قلب بين وظفتي الاسمين (صدقة) و(مال).

ويمكن أن يقال: إنَّ هذا القلب جاء لبيان أفضلية الصدقة بالمال الذي يُعدُّ من أعظم الصدقات، فإنَّ هذا النوع من الصدقة لا ينقص أجره، بل يضاعَف أضعافاً كثيرة؛ لأنَّ صاحبه ينفق أغلى ما لديه، ولا شكَّ أنَّ المال محبوب لدى الإنسان، فلو أقبل إلى إنفاقه يفوز بالأجر كاملاً، ولهذا الغرض جاء التبادل بين وظيفتي الاسمين، ليدلَّ التركيب على عدم نقص أجر الصدقة إذا كان من مال، فجاءت هذه الدلالة عن طريق هذا القلب- والله أعلم-.

2-القلب بين فعلين متعاطفين:

إنَّ قول رَسُول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((إِذَا **حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ** ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)) (البخاري، كتاب التمني، باب أجر الحاكم إذا اجتهد وأصاب أوأخطأ، الرقم: (7352)، 1422هـ،9/ 108) هو من باب القلب التركيبي بين المتعاطفين إذ القياس أن يقال: إذا اجتهد فحكم؛ لأنَّ الحكم متأخِّر عن الاجتهاد، والاجتهاد مُقدَّم على الحكم في ترتيب الأحكام، إذ لا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقاً (العسقلاني، 1379هـ، 319/3)، وللخلاص من هذا الإشكال الدلالي قدَّر النووي (ت676هـ) فعل الإرادة في هذا التركيب، إذ قال: "فِي الْحَدِيثِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: إِذَا أَرَادَ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ" (مسلم، 1392هـ، 14/2)، ويؤيّد ذلك "أنَّ أهل الأصول قالوا: يجب على المجتهد أن يجدّد النظر عند وقوع النازلة، ولا يعتمد على ما تَقدَّم له، لإمكان أن يظهر له خلاف غيره" (العسقلاني، 1379هـ، 319/3)، وهناك توجيه آخر أيضاً للخلاص من الإشكال، يعتمد على الوظيفة الدلالية للفاء، وهي احتمالها أن تكون تفسيرية لا تعقيبية (العسقلاني، 1379هـ، 319/3)، وعند ذلك يكون الاجتهاد تفسيراً للحكم، ولا يتحتَّم في ذلك ورود الاجتهاد قبل الحكم، بل فيه تفسير لنوع الحكم، فيكون ملازماً للاجتهاد، فلا حكم كاملاً لو لم يكن بالاجتهاد، ولاسيما في الأحكام التي تتطلب النظر والاجتهاد لعدم ورود حالات مماثلة سابقة لها، وبهذا التوجيه لا حاجة لتقدير محذوف؛ لأنَّ تقدير (الإرادة) كان من أجل الخلاص من عطف السابق في الترتيب على اللاحق. ويبدو لي أنَّ هذا الاحتمال الدلالي للحرف العطف (الفاء) بحملها على دلالة التفسير هو المقصود في تقديم فعل الحكم على فعل الاجتهاد؛ لأنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- أراد أن يبيّن أنَّ حكم الحاكم يجب أن يُفسَّر بالاجتهاد ويقترن به، كي يتريَّث في الحكم ويجتهد فيه، فكأنَّ الحكم والاجتهاد حدث واحد مرتبطان ببعض لا حدثان مرتبطان، ويكون التركيز على الاجتهاد في الحكم، بدليل ورود (ثمَّ) العاطفة التي تدلُّ على التعقيب بمهلة وتراخي قبل الفعل (أصاب) في سياق الحديث؛ لأنَّ المعنى لا يستقيم تماماً في ربط الفعل (اجتهد) بالفعل (حكم) بواسطة الفاء التعقيبية التي تفيد الترتيب باتصال، وربطهما معاً بالفعل (أصاب) بواسطة (ثمَّ) التي تفيد الترتيب بانفصال، على حد قول ابن مالك الذس قال: "والفاء للترتيب باتصال ... وثم للترتيب بانفصال"، (ابن مالك، د.ت، 47) ؛ لأنَّ الأحداث في تركيب الحديث تُحصَل مع بعض في آنٍ واحد، فالحاكم يجتهد فيحكم فيصيب أو يخطأ. وهذا التركيب أبلغ من أن لو كان بتقديم (اجتهد) على (حكم)، وتحميل الفاء على دلالة التعقيب؛ لأنَّه يوحي بافتراق الحدثين لكونهما متعاقبين، وبذلك نحصل على تركيبين مختلفين من حيث الدلالة، وهما: إذا اجتهد الحاكم ثمَّ أصاب فله أجران...، أو: إذا حكم الحاكم ثمَّ أصاب فله أجران.

المطلب الثاني: القلب بين متعلّقات الإسناد:

1- القلب بين المفعول به والاسم المجرور:

وقد ورد هذا الضرب على نوعين، إذ ورد بين الأسماء الظاهرة، كما ورد بين الضمائر وكما يأتي:

أ- القلب بين المفعول به (الاسم الظاهر) والاسم المجرور الظاهر:

في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**)) (ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، الرقم (1342)، 2009، 426/1) .

ذكر الخطابي (ت388هـ) أنَّ "المَعْنَى: زَيّنوا أَصواتَكم بالقُرآن، فقدَّم الأصوات على مذهبهم في قَلْب الكَلام وهو كَثِير في كلامهم، يقال: عَرضْتُ النَّاقَةَ عَلَى الحوض، أي: عرضْتُ الحَوضَ عَلَى النَّاقةِ، وإذا طلعتِ الثِّعْرى واستَوى العُودُ عَلَى الجِرباءِ، أي: استوى الجِرباءُ عَلَى العود... وإنما تأوَّلْنا الحديثَ عَلَى هذا المعنى؛ لأنَّه لا يجُوزُ عَلَى القرآن -وهو كَلامُ الخالقِ- أن يُزيِّنَه صَوْتُ مَخْلوقٍ، بل هُوَ بِالتَّزْيين لغَيْره والتَّحْسين له أَوْلى. وقد تَوقَّى هذه الرِّوايَة قَومٌ؛ لأنَّ فيه إثبات مَذْهَب من يقول باللَّفظ."، (الخطابي، 1982م، 357/1، 358). لذلك حمل الخطابي مفردات التركيب المقلوب على دلالات أخرى لا يراد

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بها تزيين الأصوات والتغنِّي بالقرآن، فقال: "والمعْنى: أَشْغِلُوا أَصْواتَكُم بالقرآن والهَجُوا بقراءَتِه واتَّخِذوه زينةً وشِعارًا، ولم يُرِدْ تطريبَ الصوْت به والتَّحزينَ له، إذ ليس هذا في وُسْع كلّ أحد، فلعلَّ من الناس مَنْ إذا أراد التَّزْيين له أَفضَى به إلى التَّهْجِين، وإنَّما المعنى في ذَلِكَ ما ذكرناه لقوله: ((ليسَ مِنّا مَنْ لَمْ يتغَنَّ بالقُرآن)) (البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله –تعالى-: وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور، الرقم: (7527)، 1422هـ، 154/9)، إنَّما هُوَ أن يَلْهَج بتلاوته كما يَلْهَج الناسُ بالغِناء والطَّرَب عليه... وكانت العرب تتغنَّى بالركباني -وهو النشيد بالتمطيط والمد- إذا ركبت الإبل وإذا جلست في الأفنية وعلى أكثر أحوالها، فلمَّا نزل القرآن أحبَّ - عليه السلام - أن يكون القرآن هجيرهم مكان التغني بالركباني" (الخطابي، 1982م، 357/1، 358).

وقد ردَّ ابن بطال (ت449هـ) عن قول الخطابي مرجِّحاً القول الذي يؤكِّد جواز تزيين القرآن بالصوت قائلاً: "والقول الأوَّل الذي عليه الفقهاء، وعليه تدلُّ الآثار، وما اعتلَّ به الخطابي أنَّ كلام الله لا يجوز أن يزيّنه صوت مخلوق، فقد نقضه بقوله: وليس التزيين في وسع... إلى آخره، فقد نفى عنه التزيين وأثبت له التهجين. وهذا خُلْفٌ من القول، ولو كان من باب المقلوب كما زعمه هذا القائل لدخل في الخطاب من كان قبيح الصوت وحسنه، ولم يكن للصوت الحسن فضل على غيره، ولا عرف للحديث معنى"[1] (ابن بطال، 2003م،10/ 545).

فإنَّ الذين قالوا بقلب التركيب باعتبار أنَّه على غير القلب يكون المفعول به (القرآن) هو المزيَّن، والاسم المجرور (الأصوات) بالباء التي تفيد الاستعانة هو المزيّن، وعلى رأيهم هذا لا يصح من حيث المعنى، وحجَّتهم أنَّ القرآن أعظم من أن يحسَّن بالصوت، بل الصوت أحقُّ بأن يُحسَّن بالقرآن، فيكون التركيب بحسب تأويلهم: (القرآن يُزيّن الأصوات)، وليس (الأصوات تزيّن القرآن). ولكنَّني أرى أنَّ صناعة تركيب الحديث على نمطه الوارد فيه دلالات إضافية على النمط المعتاد الذي قيل فيه بالتبادل بين وظيفة المفعولية للمفعول به (القرآن)، ووظيفة الفاعلية- أي الفاعلية من حيث المعنى وليس من حيث الاصطلاح النحوي- للاسم المجرور (الأصوات)؛ لأنَّه لا يخفى أنَّ القرآن الكريم هو مُزيَّن من عند الله أصلاً، سواء أكان قُرِيء أم لم يُقرأ، ولكنَّ المراد هنا التركيز على القراءة الجميلة الحسنة التي تؤثر في السامع وتدخل البهجة والطمأنينة في قلبه، وكم من الأصوات الحسنة تُحبِّب القرآن إلى السامعين وتُزيّنه لهم، إذ إنَّ الكلام الحسن يزيد حسنًا وزينة بالصوت الحسن. ويؤيّد ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي موسى الأشعرى، حين سمع قراءته وحسن صوته: ((لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ))، (ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، الرقم: (1341)، 2009م، 365/3)، ويحتمل التركيب أيضاً معنى الانشغال بالقرآن والهجاء بقراءته، واتخاذه شعاراً لمن ليس بوسعه تطريب الصوت والتزيُّن له، فإنَّ المعنيين كليهما محتملان في التركيب النبوي، ليكون شاملاً لقرَّاء القرآن الكريم جميعاً، ذووا الأصوات الحسنة وغيرهم.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ب- القلب بين ضمير المتكلم الواقع مفعولاً به وضمير المخاطب المجرور بالباء:

في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ **مَا يَصْرِينِي مِنْكَ**؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ ...)) (مسلم، كتاب الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً، الرقم: (187)، د.ت، 1/ 174).

فَفُسِّر قوله –تعالى- في هذا الحديث القدسي: (وما يصريني منك) بأنَّه يعني: (ما يصريك مني)، أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي: يقال صَريت الشيء إذا قطعته، وصَريت الماء وصَريته إذا جمعته وحبسته (ابن منظور، 11414هـ، 458/14) ، لذا قال الطيبي: " يمكن أن يحمل على القلب فأصله: ما يصريك مني، وقلب للعلم به، والقلب شائع في كلامهم ذائع في استعمالهم" (الطيبي، 1997م، 3536/11). فالمخاطِب هو الله -جل وعلا- والمخاطَب هو هذا العبد الذي انقطع عن سؤال ربّه، وهذا يتطلَّب ضمير الخطاب ليتوجَّه السؤال إلى العبد المخاطَب، لذلك حمله الطيبي على قلب الكلام.

ولكن لو دقَّقنا في صياغة التركيب لرأينا أنَّ اللجوء إلى تركيب (ما يصريني منك) بدلاً من (ما يصريك مني) مقصود، إذ فيه دلالات إضافية، أراد الله أن يبيّنها من خلال القلب بين مكان الضميرين، ياء المتكلم وتاء الخطاب، إذ إنَّه أريد بتقديم ضمير المتكلم بيان عدم إرادة الله -عز وجل- الانقطاع مع عبده، وحبّه لسؤاله إياه، وكرهه لتركه، فالتواصل ثابت من عنده –جل وعلا- إلا إذا أقدم العبد إلى انقطاع هذا التواصل وانحباسه، وعند ذلك يحصل الصري والانقطاع من لدنه، وذلك بسبب فعل العبد وليس برغبة من الله، لذلك قال -سبحانه-: ((ما يصريني منك))، فينصبُّ التركيز في هذا التركيب على استمرارية مواصلة الله مع العبد وديموميتها دون انقطاع، إلا إذا عُرضت لانقطاع من الطرف الآخر. ولا يحصل على هذه الدلالات إذا كان التركيب (ما يصريك مني)؛ لأنَّ التركيز به يقع على انقطاع العبد له -سبحانه وتعالى-.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ويأتي هذا الأمر عن طريق تحرّي الدقَّة في صياغة التراكيب ونظمها، بحيث يوضع كلُّ كلمة في مكانها الدقيق للحصول على معانٍ لا يُحصَل عليها لو كانت العناصر التركيبية تركت مكانها الصحيح إلى مكان آخر في هذا التركيب، وإن كان المعنى العام مستفاداً من خلال اجتماع تلك العناصر في ذلك الكلام. ولذلك نرى بعض شرَّاح الحديث للتوفيق بين التركيبين في هذا الحديث يلجأون إلى استشفاف دلالات عامَّة يُحمَل عليها التركيبان، وهي حصول الانقطاع بين الطرفين؛ لأنَّ فعل الانقطاع لا يكون إلا بالطرفين فلو انقطع طرف انقطع الآخر لا محالة، لذلك لا يضرُّ بالتركيب تقديم ضمير المتكلم عن المخاطب أو تأخيره عنه، فالأمر سيَّان، وردُّوا بذلك عن الذين أخطأوا رواية الحديث بتقديم ضمير المتكلم على ضمير المخاطب، كما قال النووي (ت678هـ): "وَرُوِيَ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ (مَا يَصْرِيكَ مِنِّي)، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ هُوَ الصَّوَابُ وَأَنْكَرَ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ (مَا يَصْرِينِي مِنْكَ)، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا قَالَ بَلْ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ فَإِنَّ السَّائِلَ متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه، والمعنى: أي شيء يُرْضِيكَ وَيَقْطَعُ السُّؤَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" (مسلم، 1392هـ، 42،43/2) وارتضى الطيبي هذا التوجيه ومدحه وعدَّه من" من توارد الخواطر كوقع الحافر على الحافر" (الطيبي، 1997م، 3537/11).

ولكنْ كما ذكرت سابقاً أنَّ في القلب بين الضميرين في الجملة الحديثية السابقة غرضاً آخر -فضلاً عن الجواز اللغوي الذي يأتي عن طريق المعاني المعجمية لعناصر هذه الجملة- وهو انصباب التركيز على المتكلِّم وتسليط الضوء عليه في الخطاب، إذ إنَّ هناك فرقاً دلالياً دقيقاً بين (ما يصريني منك) و(ما يصريك مني) كما مرَّ. وجاء ذلك عن طريق توظيف هذا القلب بين الضميرين.

2-القلب بين الاسم المجرور المضاف والمضاف إليه:

جاء في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ **مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ**، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)) (البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، الرقم: (3611)، 1422هـ، 2000/4).

إذ ذكر الكرماني أنَّ قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((من خيرِ قولِ البريَّة)) "هو من باب القلب، ومعناه: خير من قول البرية، أي: من كلام الله ... أو خير أقوال الخلق، أي: رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" (الكرماني، 1981م، 263/24).

وقد وُجِّه لفظ (القول) في: (يقولون من قولِ خيرِ البرّية) على أنَّه كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، أي: يقولون من قول خير الناس، وهو النبي -صلى الله عليه وسلم-، أمَّا التركيب (يقولون من خيرِ قولِ البريَّة) الذي قالوا فيه: إنَّه تركيب مقلوب، بتقديم (خير) على (قول) فقد وجَّهوه على أنَّه من كلام الله، أو كلام الناس، أي: يتحدَّثون عن خير أقوال الله، أو خير أقوال الناس، وبهذا التوجيه لا يحمل التركيب على القلب، بل تقديم اسم التفضيل (خير) على المضاف إليه (قول) جاء عمداً، ليفيد التركيب، أنَّ الخوارج يقولون بالقول الحسن في الظاهر والباطن على خلاف ذلك، وقد رجَّح الطيبي هذا بقوله: "

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لأنَّ ((يقولون)) هنا بمعنى: يحدثون أو يأخذون من خير ما يتكلَّم به البرية. وينصره ما روى في شرح السنة: وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يرى الخوارج شرار خلق الله –تعالى-، وقال: إنَّهم انطلقوا إلي آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين" (الطيبي، 1997، 2498/8).

وقد وجَّه العيني الحديث توجيهاً نحوياً دلالياً ليفيد (القول) في الحديث على إرادة السنةَ النبوية في قول الخوارج، وذلك بجعل المضاف داخلاً في المضاف إليه، إذ قال: "وَيحْتَمل أَن تكون الْإِضَافَة من بَاب مَا يكون الْمُضَاف دَاخِلاً فِي الْمُضَاف إِلَيْهِ، وَحِينَئِذٍ يُرَاد بِهِ السُّنة لَا الْقُرْآن، هُوَ كَمَا قَالَ الْخَوَارج: لَا حكم إِلاَّ لله، فِي قَضِيَّة التَّحْكِيم، وَكَانَت كلمة حقّ وَلَكِن أَرَادوا بهَا بَاطِلاً" (العيني، د.ت، 144/16) وبذلك يتَّحد المعنى في التركيبين، الأصل والمقلوب، ولكنَّني أرى أنَّ التركيب الذي قيل فيه: إنَّه مقلوب جاء ليدل على المعنى الآخر الذي لا يدلُّ عليه إذا كان التركيب على نمطه المعتاد، فكلُّ نمط من التركيب له خصوصيته من حيث ترتيب الألفاظ فيه، لتحرّي الدلات المرجوة من خلاله، واستشفاف أغراض كلامية يريدها المتكلم بواسطته، ولا يمكن أن يُلجأ إلى القول بالقلب، مادام الدلالات النحوية مستقادة ومتوفَّرة.

3-القلب بين حرفي الجر (مع) و(الباء):

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ **مَعَ قَبْضِ العُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ**، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ)) (البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكون من ذم الرأي وتكلف القياس، الرقم: (7307) ، 1422هـ، 100/9).

فإنَّ قوله: (مع قبض العلماء بعلمهم) فيه قلب بين الحرفين، (الباء) و(مع)، والتقدير: ولكن ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم، أو المراد بعلمهم: بكتبهم، بأن يُمحى العلم من الدفاتر وتبقى (مع) على معنى المصاحبة (الكرماني، 1981م، 253/25)، أو بِمَعْنى: عِنْدَ (العيني، د.ت، 44/25)، والذي أدَّى بشراح الحديث أن يقولوا بالقلب بين حرفي الجر (الباء) و(مع) في هذا التركيب هو أنَّ العلماءَ يُقبضون ومعهم علمهم وبذلك يزول العلم، ولا يعني زوال العلم من العلماء، ويؤيّد ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْزِعُ العِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا))، فحقُّ الباء عند ذلك أن تدخل على لفظة (القبض)، وحقُّ (مع) أن تدخل على لفظة (العلماء)، على تقدير: ينتزع العلم بقبض العلماء مع علمهم، فيتَّجِهُ فعل الانتزاع إلى العلماء وعلمهم معاً، فيكون زوال العلماء مصاحباً مع علمهم، ويكون الجار والمجرور (بقبض العلماء) متعلِّقاً بالفعل (ينتزع)، وتكون الباء للسببية، أي ينتزع العلم بسبب زوال العلماء.

ولكنَّني أرى أنَّ الحديث بسياقه الذي ورد فيه أبلغ من لو كانت (الباء) داخلة على لفظ (العلماء) و(مع) داخلة على لفظ (العلم)؛ لأنَّ (مع) التي تدلُّ على المصاحبة قد صاحبت العلماء بالعلم المذكور مُسبقاً في الحديث، فيكون تقدير الحديث: إنَّ الله لا ينتزع العلم انتزاعاً فحسب، ولكن ينتزع العلم مع العلماء، ويكون قوله: (بعلمهم) نوعاً من التوكيد لبيان زوال العلم مع العلماء؛ لأنَّ العالم يميّزه عن الناس

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

علمُه، فإذا زال علمه فهو زائل أيضاً، وإن كان زوالاً مجازياً دون خروج الروح، فيبقى جثَّة هامدة لا دور له في الحياة، ويُعدُّ هذا نوعاً من القبض، إذ إنَّ القبض يكون بجمع الكَفِّ على الشيءِ، ثمَّ استعمل للموت، يقال: قُبض المريض إذا مَاتَ (ابن منظور، 1414هـ، 213/7، 214). ولا يعني زوال العلم إفراغ العالِم منه، بل الأمر أوسع من ذلك، إذ إنَّ هناك علماء كثيرين لم يستفيدوا من علمهم ولم يفيدوا به، ومالوا عن الطريق القويم، فأصبح علمهم نقمة لهم وللناس، بدلاً من أن يكون نعمة، وهذا كلُّه يدخل في إطار قبض العلم، وانتزاعه من العالم.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد رصد ظاهرة القلب التركيبي في أحاديث نبوية، توصَّلت إلى نتائج عدَّة، ومن أهمها:

1- القلب بين عناصر التركيب ووظائفها النحوية والدلالية ظاهرة غريبة في توزيع الوظائف في الكلام البليغ، وليست من باب التقديم والتأخير؛ لأنَّ في القلب التركيبي يتبادل العنصران النحويان وظيفتيهما نحْواً ودلالة، أمَّا في تقديم العناصر التركيبية وتأخيرها فإنَّ العنصر النحوي يحتفظ بوظيفته، وكلُّ ما يحصل هو التحوَّل الموقعي بين عناصر الكلام في الرتبة.

2- لم تحظَ الأحاديث النبوية الشريفة بدراسة ظاهرة القلب التركيبي فيها، وقد سجَّلت هذه الدراسة ظواهر القلب في كثير من الأنماط التركيبية، لتضمَّ أمثلتها إلى الشواهد النحوية الأخرى التي ذكرها النحاة، من القرآن والشعر والنثر.

3- تتحقَّق دلالات إضافية مستشفَّة من عناصر تركيب الحديث باللجوء إلى قلب الكلام، فيكون الحديث بنمطه الوارد الذي قيل فيه: إنَّه جاء مقلوباً أبلغ وأكثر دلالة ممَّا لوكان بالنمط المعتاد.

4- هناك مقاصد عديدة وراء اللجوء إلى القلب التركيبي، منها: الاختصار، والمجاز، والسعة في الكلام، وإرادة معنى خفيّ، والملاحة، والازدواج الوظيفي، وإثارة الذهن، وتقوية المعنى وغيرها من مقاصد دلالية دقيقة يستطيع القارىء الدقيق أن يستشفَّها ويلحظها في النصوص البليغة.

5- التبادل الموضعي والوظيفي والدلالي بين المسند والمسند إليه بعد الحرف الناسخ (إنَّ) ظاهرة شائعة في تركيب الحديث النبوي، وهو أكثر الأنماط التركيبة في لغته، إذ إنَّ هناك متوناً حديثية عدَّة على نمط واحد من الصياغة التركيبية، وهو الحرف المشبَّه بالفعل مع اسمه النكرة (حقًّا) أو (حتماً)، بمعنى (وجوباً) موصوف بشبه الجملة (على مع مجرورها)، ثمَّ الخبر المصدر المؤول من (أن مع الفعل المضارع)، مما يجعله نمطاً صحيحاً في صياغة التراكيب، يُلجأ إليه لقصد إفهام المخاطب، وجلب انتباهه ليكون مركِّزاً على الكلمة التي حصل فيها القلب.

6- يؤثِّر التنوُّع الدلالي للحروف، والاحتمالات التوجيهية الواردة فيها في القول بقلب التركيب في الحديث النبوي، كحمل (الفاء) على معنى التعقيب، ومعنى التفسير.

7- كما إنَّ للمعنى المعجمي للكلمة أثرًا في الحكم على التركيب اللغوي الذي تضمنها بالقلب، كتنوُّع المعنى المعجمي للفعل (أصاب) الذي يأتي بمعنى القصد ومعنى الإرادة.

8- كما يؤثِّر التوجيه الإعرابي للنص في الحكم عليه بالقلب، بحيث قد يُحمَل عنصر تركيبي واحد على أكثر من حالة إعرابية، فنحصل في إحدى حالاته على التركيب المقلوب.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المصادر:

1- ابن الأنباري أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن (ت328هـ)، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، (1407هـ-1987م).
2- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف (ت 449هـ)، **شرح صحيح البخارى**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- االرياض، ط2، (1423هـ-2003م).
3- ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، (1414هـ–1993م).
4- ابن دُرُسْتَوَيْه، أَبو محمد، ابن المرزبان عبد الله بن جعفر بن محمد (ت347هـ)، **تصحيح الفصيح** وشرحه: تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، (1419هـ- 1998م).
5- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- لبنان، (د.ت).
6- ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد الحَضْرَمي الإشبيلي، (ت669هـ)، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط1، (1980م).
7- ابن علان، محمد علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت1057هـ)، **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط4، (1425 هـ- 2004م).
8- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، (ت395هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، (1399هـ-1979م).
9- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، مكتبة محمد علي بيضون- القاهرة، ط1 (1418هـ-1997م).
10- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية- بيروت، ط1، (1430هـ - 2009م).
11- ابن مالك، أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، (ت672هـ)، **ألفية ابن مالك**، دار التعاون- القاهرة، (د.ت).
12- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الإفريقى (ت711هـ)، **لسان العرب** ، دار صادر – بيروت، ط3، (1414هـ)
13- ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف،الأنصاري (ت 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر– دمشق، ط6، (1985م).
14- ابن وهب، مسلم، عبد الله بن وهب بن القرشي أبو محمد المصري (ت 197هـ)، **الجامع في الحديث** تحقيق: د . مصطفى حسن حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي- السعودية، (1996م).
15- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت745هـ)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق وشرح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، (1418هـ-1998م).
16- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجِسْتاني (ت275هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، (د.ت).
17- الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (ت 369هـ)، **الأمثال في الحديث**

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

النبوي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية - بومباي – الهند، ط2، (1408هـ - 1987م).
18- الألباني، محمد ناصر الدين، **صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، (د.ت).
19- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة- بيروت (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ).
20- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت516هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، (1403هـ- 1983م).
21- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت 458هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- ط3، (1424هـ- 2003م).
22- تمام حسان، **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، عالم الكتب- القاهرة، (2000م).
23- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (توفي بعد 1158هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، (1996م).
24- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ)، **الرسائل الأدبية**، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط2، (1423هـ).
25- حسان بن ثابت، **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، اعتنى به وعلق عليه د. وليد عرفات، دار صادر- بيروت (2006م).
26- الحموز، عبد الفتاح، **ظاهرة القلب المكاني في العربية، عللها، وأدلتها، وتفسيراتها، وأنواعها**، دار عمَّار- عَمَّان، ط1، (1406هـ-1986م).
27- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف (ت388 هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر- دمشق (1402هـ - 1982م).
28- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب– بيروت، ط1، (1408هـ- 1988م).
29- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه -دمشق، ط1 (1376هـ-1957م).
30- السفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الشافعي (ت956هـ)، **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري**، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (1425هـ-2004م).
31- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت 626هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، (1407هـ- 1987م).
32- السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي (ت1138هـ)، **حاشية السندي على سنن النسائي**، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط2، (1406هـ–1986م).
33- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط3، (1408هـ- 1988م).
34- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (2008م).

35- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، (1428هـ-2007م).
36- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت743هـ)، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمَّى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، ط1، (1417هـ- 1997م).
37- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، (1379هـ).
38- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني (ت745هـ)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، المكتبة العصرية - بيروت، ط1، (1423ه)-
39- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت855هـ)، **شرح سنن أبي داود**: ، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد– الرياض، ط2، (1420هـ-1999م).
40- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د.ت).
41- العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت855هـ)، **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، ط1، (1429هـ- 2008م).
42- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377هـ)، **إيضاح الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب)**، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة ، ط1، (1408هـ- 1988م).
43- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيو محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر (د.ت).
44- القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد، الملا الهروي (ت1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر- بيروت، ط1، (1422هـ- 2002م).
45- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي المالكي (ت544هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: تحقيق: الدكتور: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة، ط1، (1419هـ/1998م).
46- القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن ، (ت684هـ)، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد نجيم ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي- بيروت (1986م).
47- الكرماني، شمس الدين حمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت786هـ)، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، (1401هـ-1981م).
48- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت 1094هـ)، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، (د.ت).
49- لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، دار الشروق، ط1، (1423هـ - 2002م).
50- المالقي، أحمد عبد النور (ت702هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، ط3، (1423هـ-2002م).
51- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت 285هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، (1417هـ- 1997م).

رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

52- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (ت 749هـ)، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1 (1428هـ- 2008م).
53- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د.ت).
54- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت1031هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي– الرياض، ط3، (1408هـ-1988م).
55- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت303هـ)، **السنن الصغرى للنسائي (المجتبى من السنن)**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، (1406هـ– 1986م).
56- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)، **شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، (1392هـ).
57- اليَفرُني، محمد بن عبد الحق (ت625هـ)، **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، (2001م).

دیاردەی هەڵگەڕانەوەی ڕۆنان و کاریگەریی لە فراوانبوونی واتا لە فەرموودەی پێغەمبەردا

پـوختـه:

قسه ڕوون نابێت مەگەر بەبێ داپۆشینی چەمکەکەی بە ڕوونی بخرێتەڕوو و گوێگر لێی تێبگات. ئەم ناڕوونییە بۆ ئەوە دەگەڕێتەوە، کە ڕەچاوی ئەو بنەمایانە نەکراوە، کە قسەی لەسەر ڕۆنراوە و بریتین لە پێکهاتەی وشەکان لە ڕووی دەنگ و وشەسازی و ڕستەسازییەوە. دەبێت ڕەچاوێکی وردی سیستەمی قسەکرد بکرێ تاکو کردەی قسەکردن سوودبەخش بێت. ئەم کارەش هەروا ئاسان نییە، لەبەرئەوەی ئەنجامدانی ئەم کردەوەیە ئاڵۆزە و بە پێی توانستی گوتن و ڕەوانی لە دەربڕین و سووربوون لەسەر تێگەیاندن و گەیاندنی مەبەستی قسەکردنەکە ، کە لە ئاخێوەرێکەوە بۆ ئاحێوەرێکی تر جیاوازە. لێرەدا ئەگەر سەرنجی قسەی ڕەوان بدرێ، دیاردەیەکی نامۆ بەدیدەکرێ لە ڕووی پێکهاتەی ڕستەسازی و ڕەوانبێژییەوە هەروەها پێکهاتەی وشە لە ڕووی وشەسازی و دەنگییەوە. ئم دیاردەیەش لە لایەن زانایانی ڕستەسازی و زمانەوان و ڕەوانبێژی زانەکان بە

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

هەڵگەڕانەوەی قسە، یا قسەی هەڵگەڕاوە ناسراوە و و پێناسەکراوە، کە گواستنەوەیە لە نێوان دوو پیتی پێشخراو و دواخراو لە وشەیەکدا، یان لە ڕووی ئەرک و شیکردنەوەدا، گواستنەوەیە لە نێوان شوێنی دوو وشە لە ڕستەدا. ئەم دیاردەیە ناچێتە ناو بەشی پێشخراو و دواخراو لە پێکهاتە قسەیەکان، چونکە لە پێشخستن و دواخستنی ڕەگەزە ڕۆنانییەکاندا، قسە پاریزگاری لە ئەرکە سینتاکسییەکەی دەکات. ئەمەش ڕوونادات، مەگەر شوێن و ڕیزبەندییەکەی جێبهێڵێت، بۆئەوەی شوێنی ڕەگەزێکی تر بگرێتەوەو بچێتە شوێنی ڕیزبەندییەکەی، بەڵام لە هەڵگڕانەوەدا، ئاڵوگۆڕ لە نێوان ئەرکی دوو ڕەگەز دەبێت، بۆ نموونە نیهاد ئەرکی گوزارە دەبینێت و بەرکاریش ئەرکی بکەر. بەم شێوەیە نامۆیی لە دابەشکردنی ئەرکی سینتاکسیی پێکهاتەکان دێتە ئاراوە. ئەم لێکوڵینەوەیە جەخت لە دیاردەی هەڵگەڕانەوە دەکات لە فەرموودەکانی پێغەمبەر لە ڕووی ئاڕاستەکردنی پێکهاتەکان وشیکردنەوەیان و هۆکارەکانی دەرخستنیان. هەروەها باسی ئەو بەڵگانە دەکات،کە لە پشت ئەمەوە دەوەستن و پەنا بۆ ئەم دیاردەیە دەبەن وە ڕەوانبێژترین کەس پێغەمبەرە، کەضادی دەربڕیبێت.

وشە کلیلییەکان بریتین لە هەڵگەڕاوە، پێکهاتە، فراوانبوون، واتا لە فەرموودەی پێغەمبەر درووی خوای لەسەربێت.

The phenomenon of the synthetic inversion and its impact on the semantic expansion in the Hadith

Dr. Amir Rafiq Awlla Almasifi
Department of Arabic, Faculty of Arts, Soran University, Soran, Kurdistan Region, Iraq.
amir.awla@soran.edu.iq

Keywords: *inversion, structure, expansion, significance, Hadith*

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٩) – العدد (١)، ربيع ٢٠٢٤
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

Abstract

The phenomenon of the synthetic inversion and its impact on the semantic expansion in the Hadith

The speech can not be eloquent unless it is clear and understood by the interlocutor without ambiguity of the concept because of the non-observance of the foundations on which the basis of these words from the structures of words and verbal grammar and grammatical rules. The speech systems must be carefully observed, so that we can get benefit from the process of verbal. This is not easy because it is a complex procedure, different from one creator to another depending on its ability to perform, its rhetoric in expression, its keenness on understanding, and the purposes for which it was created.

There is a strange phenomenon observed in eloquent speech, in grammatical and rhetorical structures, and the construction of morphological and vocal words, recorded by the scholars of the grammarians and linguists , and they referred to it as "the inversion of speech" or "inverted speech." It is defined as a shift between the letters, occurs between the location of the two words in the sentence, in terms of function and expression. This phenomenon is not included in the introduction and delay in word combinations; because in presenting syntactic elements and delaying them in speech, the grammatical element retains its function, leaving only its position and rank to replace the position of another element and takes its rank, but in the inversion there is an exchange between the functions of the two elements, For example - the function of the news, and the effect of the function of the actor and so on, and this is strange in the distribution of grammatical functions in the composition.

This research monitors the inversion phenomenon in the Hadith and guidance in its composition, analysis and explanation and.